الآية الكبرى على ضلال مؤلف حمامة البشرى

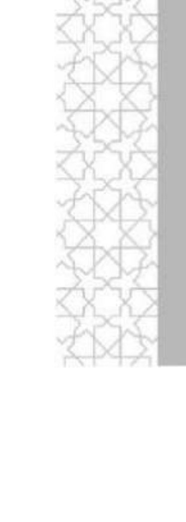
للعلاّمة أحمد بن إسماعيل البرزنجي (ت ١٣٣٥هـ)

دراسة وتحقيقاً

د. عبدالملك بن مرشود العتيبي

قسم الدراسات الإسلامية– كلية التربية

جامعة الملك سعود



الآية الكبرى على ضلال مؤلف حمامة البشرى

للعلاّمة أحمد بن إسماعيل البرزنجي (ت ١٣٣٥هـ) - دراسة وتحقيقاً

د. عبدالملك بن مرشود العتيبي

قسم الدراسات الإسلامية– كلية التربية - جامعة الملك سعود

تاريخ تقديم البحث: ٢٩/ ٥/ ١٤٣٩هـ تاريخ قبول البحث: ٢١/ ٨/ ١٤٣٩هـ

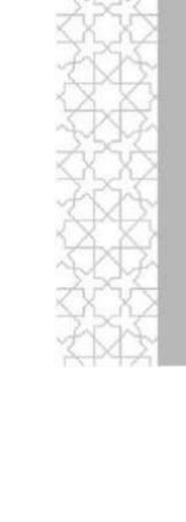
ملخص الدراسة:

من الكتب التي اعتنت بالردِّ على ضلالات أحمدالقادياني كتابٌ لأحد سادات الشافعية المتأخرين، ومفتيهم المتأخرين، وهو أحد أعلام الحجاز المشهورين، وشيوخ المدينة البارزين.

وكتابه هذا في أصله رد على رسالة بعث بها القادياني إلى أهل مكة يشرح فيها حاله، ويبين فيها حقيقة مذهبه. وقد سئل عنه العلامة أحمد بن إسماعيل البرزنجي(ت١٣٣٢وقيل غير ذلك)، ورغب إليه الراغبون من أهل مليبار وما حولها في الجواب عن ضلالاته، وكشف شبهاته، ورد أباطيله، وفضح كذبه؛ فأجابهم على عجالة إلى ذلك غير متردد ولا متوان، وكتب هذه الرسالة البديعة، والمكتوب المحرر، والجواب الدقيق.

وجاء مؤلَّفه هذا في سبعة مطالب وخاتمة: فسَّر فيها قوله تعالى: (إذ قال الله يعيسى إني متوفيك)، وقوله تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم)، وبيّن جواز كون عيسى عُرِجَ به إلى السماء حيّاً بجسده وروحه واستغنائه عن الطعام والشراب، وأورد ما في الباب ممّا يتعلق بخروج الدجال وصفته وسيرته وفتنته، وما يتعلق بنزول عيسى إلى الأرض وقتله الدجال وسيرته ومدة إقامته ووفاته، وأوضح بطلان الشبه التي تمسّك بها القادياني المذكور وتشبث بها في تمويه دعاويه المزخرفة، وذكر بعض شبهاته، وأجاب عنها.ثم ختم رسالته ببيان حكمه وتحقيق حاله. ولمَّا كان هذا الكتاب بهذه المثابة، وفيه من الفوائد واللطائف والتحقيقات ما فيه؛ كان حقيقاً بالإخراج لنصه، وفك قيده من عالم المخطوطات، وقمناً بالدراسة والتحقيق، فيظهر ويرى النور في عالم المطبوعات.

❖ تم دعم هذا البحث من قبل مركز البحوث بكلية التربية – عمادة البحث العلمي بجامعة الملك سعود.



المقدمة:

الحمد لله باعث خير رسله، وأفضل خلقه، بنبوَّته ختم الله رسالات أنبيائه، وببعثته صارت الساعة قريبة قرب وسطاه من سبّاحته، فصلّى الله عليه وعلى آله، وسلّم عليه وعليهم تسليماً يبلغ ما بلغت رسالته مبلغ الليل والنهار، ورضي الله عن صحابته الأخيار، ومن تبعهم بالإحسان من الأطهار.

أما بعد:

فمن معاقد النبوَّة ومحكمات الرسالة: ختم النبوات بنبوة محمد ﷺ، وانتهاء الرسالات برسالته ﷺ، فهو خاتم الأنبياء، وآخر الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -.

يقول تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب: ٤٠].

قال الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠): «ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذي ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة»[1] اهـ.

ويقول الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤): «فهذه الآية نصٌّ في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس. وبذلك وردت الأحاديث عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من العلماء»[2] اهـ.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (١٢١/١٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٤٢٨/٦).

ومنها: حديث أبي بن كعب ﵁ عن النبي ﷺ قال: «مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها وأجملها وترك منها موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون بالبناء ويعجبون منه، ويقولون: لو تمّ موضع تلك اللبنة، وأنا في النبيين موضع تلك اللبنة»[1].

ومن علائم نبوته ودلائل صدق رسالته: إخباره – وأخباره كلها حق وصدق – بخروج كذبة – اختلفت الروايات في تعيين عددهم[2]– يدّعون مقام النبوة، ويزعمون أنه يوحى إليهم، وينتسبون للرسل والرسالات زوراً وبهتاناً.

ففي الصحيحين من مسند أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»[3].

وبوّب عليه الإمام البخاري (ت ٢٥٦) في صحيحه: باب علامات النبوة في الإسلام[4].

يقول الحافظ ابن حجر- رحمه الله تعالى- (ت ٨٥٢): «وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ﷺ فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه: (٥/٥٨٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) انظر: إرشاد القسطلاني: (١٠/٢٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام: (٤/٢٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٤/٢٢٣٩).

(٤) صحيح البخاري: (٤/٢٠٠).

التميمية في بني تميم... وقُتِلَ الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر، وتاب طلحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر، ونُقِلَ أن سجاح أيضاً تابت، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الإخباريين.

ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عُبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة بن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس ثم إنه زيّن له الشيطان أن ادّعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه... ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقُتِلَ، وخرج في خلافة بني العباس جماعة. وليس المراد بالحديث من ادّعى النبوة مطلقاً، فإنهم لا يحصون كثرة، غالبهم ينشأ لهم ذلك من جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا، وقد أهلك الله من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يُلحِقُهُ بأصحابه، وآخرهم الدجال الأكبر»[1] اهـ.

ومن الكَذَبة: كذّابٌ أشر، وأفاك أثيم، ودجالٌ كبير: ميرزا غلام أحمد: فقد بلغت كذباته الآفاق، وعمَّت فتنه أرجاء الأرض، وتبعه عليها الغوغاء من الناس، فأصبحت له طائفة وأتباع، وعظم أمره، ودهى بلاد الإسلام من داهيته ما دهى، وفشت أباطيله، وراجت شبهاته، وسرت تلبيساته، وماجت وساوسه كما يموج البحر المتلاطم.

يقول العلامة شرف الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩) -واصفاً لهذه البليّة، وشارحاً لهذه الرزيّة التي رزى بها المسلمون-: «ومن المصائب العظمى والبلايا الكبرى على الإسلام أن رجلاً من الملحدين الدجّالين الكذّابين خرج

(١) فتح الباري: (٦/٦١٧).

من الفنجان من إقليم الهند، وهو مع كونه مدّعياً للإسلام: كذاب الشريعة، وعصى الله ورسوله، وطغى، وآثر الحياة الدنيا، وكان أوّل ما ادّعاه أنه مُحدَّث وملهم من الله تعالى. ثم كثرت فتنته، وعظمت بليّته، من سنة ست وثلاثمائة وألف إلى السنة الحاضرة، وهي سنة عشرين بعد الألف وثلاثمائة، وألّف الرسائل العديدة، منها توضيح المراد، ومنها إزالة الأوهام، ومنها فتح الإسلام، وغير ذلك من التحريرات في إثبات ما ادّعاه من الإلهامات الكاذبة والدعاوى العقلية الواهية، وأقوال أهل الزندقة والإلحاد، وحرَّف الكلم والنصوص الظاهرة عن مواضعها، وتفوّه مما تقشعر منه الجلود، وبما لم يجترئ عليه إلا غير أهل الإسلام، أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونفثه ونفخه»[1]**اهـ**.

فكان لابدّ من مواجهته، والرد عليه، وإبطال كيده، وكشف أمره، وتزييف باطله، فقام بذلك علماء الإسلام، ورجال العلم، وسيوف الحق، وأنصار الشرع.

ومن هؤلاء العلماء الذين قاموا بواجبهم، فبيّن ضلالات هذا الرجل، وأبطل مزاعمه، وفنّد أقواله، ورد دعاويه وكشف شبهاته: عالم مدني، وفقيه شافعي، وسليل بيت علم وفضل هو: أحمد بن إسماعيل البرزنجي، - من أعلام القرن الثالث عشر-.

فقد أَلَّف رسالة بديعة محرّرة بيَّن فيها ضلال القادياني، وردَّ عليه فيها، ووسمها بـ"**الآية الكبرى في ضلال مؤلِّف حمامة البشرى**".

---

(١) عون المعبود مع حاشية ابن القيّم: (١١/٣١٢)، وانظر: التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ص: ٤١.

إلا أنها بقيت حبيسة لم تر النور، ورهينة في الخزائن لم تظهر؛ فتشوّفت النفس إلى فك قيدها، وإخراجها من أسرها، وحلِّ عقدتها، فسعيت سعياً حثيثاً إلى إبرازها، واستعنت الله على ذلك، وهو وحده المعين، وهو حسبي، لا إله إلا هو، ونعم الوكيل.

أهميّة البحث وأسباب اختياره:

تتضح أهمية هذا البحث، وأسباب اختياره من خلال ما يلي:

١ - بيان الضلال العظيم الذي كان عليه القادياني، وفضح كذبه، وتعرية حاله.

٢ - إيضاح خطر هذه الطائفة التي رزئت بها أمة الإسلام في هذه الأعصار، لاسيّما مع كثرة أتباعها، وشيوع أقوالها الإلحاديّة، وتمددها في عدد من البلدان.

٣ - إبراز جهود علماء الإسلام في الرد على هذه الطائفة ولاسيما علماء القرن الثالث عشر، وخاصة علماء القطر الحجازي، وبالتحديد علماء مدينة النبي ﷺ.

٤ - حاجة المكتبة الإسلامية إلى إخراج هذا الكتاب محققاً تحقيقاً علميّاً بضبط نصه، وتوثيق نقوله؛ وذلك لأهميّة موضوعه، وليستفيد منه أهل الإسلام في الرد على شبهات زعيم طائفة القاديانية وأتباعه، وإبطال مذهبهم.

منهج البحث:

لَمَّا كان هذا البحث تحقيقاً ودراسة لرسالة مخطوطة فإن ذلك يقتضي مني السير على المنهج الآتي:

أ -تقسيم البحث إلى قسمين:

قسم أول: يكون متعلقاً بدراسة المؤلِّف والمؤلَّف. فأعرف فيه أولاً بالمؤلِّف من جهة ما يتعلق بحياته: اسماً وجرّاً لنسبه، وذكراً للقبه، ومولده ونشأته، وشيوخه، وتلامذته والآخذين عنه، وتعريفاً بنتاجه وآثاره العلميّة، ووفاته، وأقوال العلماء فيه.

ثم أتبعه بالتعريف بالمؤلَّف من جهة ما يتعلق باسمه وعنوانه، وثبوت نسبته إلى مصنفه، وبيان سبب تأليفه له، والباعث على كتابته، وعرض مادة الكتاب وفحواه، وذكر موارده فيه، ووصف النسخة.

وقسمٌ ثان: في تحقيق النص وضبطه إلى غاية هي: أن يكون الكتاب كما أراد مؤلِّفه أن يكون عليه.

ب - اتباع المنهاج الذي ينبغي أن يكون عليه تحقيق النصوص وضبطها؛ فكان الآتي:

١ - نسخت المخطوط معتمداً على النسخة التي هي بخط مصنفها وعليها ختمه.

٢ - ضبطت نصها على وفق قواعد الإملاء المعروفة وقوانين الكتابة المعلومة.

٣ - اتبعت في ضبط الآيات الرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم مع عزوها إلى سورها وذكر أرقامها.

٤ - خرّجت الأحاديث والآثار من مظانها، والتزمت إن كان الحديث وارداً في الصحيحين أو أحدهما ألا أجاوزهما، وإن كان خارجاً عنهما أن أقتصر على السنن الأربعة إلا أن يخرّجها المصنف نفسه من كتاب فإني أخرّجه من حيث خرّجه.

٥ - وثقت الأقوال والنصوص الواردة في كلام المصنف.

٦ - ترجمت للأعلام – غير المشهورين – المذكورين في النص المحقق.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث اشتماله على مقدمة وقسمين:

المقدمة: اشتملت على أهميّة البحث وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، وخطته.

القسم الأول: الدراسة

واشتمل مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلّف، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، وجرّ نسبه، ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلامذته والآخذون عنه.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله.

المطلب السادس: مصنفاته وتآليفه.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثامن: ثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلّف، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه.

المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: سبب تأليفه والباعث عليه.

المطلب الرابع: عرض مادة الكتاب وفحواه.

المطلب الخامس: موارده في الكتاب.

المطلب السادس: وصف النسخة.

القسم الثاني : النص محققاً

الفهارس : وفيها ثبتٌ بالمصادر والمراجع.

وبعدُ: فهذا جهد المقل، وسعي العاجز، وسمة بني آدم النقص، ولا يخرج عن هذا الحكم أحدٌ من الإنس، وأبى الله الكمال إلا لكتابه، فإنَّ الباطل لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد.

فمن نظر فوجد عيباً فليسد الخلل، وليغفر للكاتب الزلل، فمن الذي ما ساء قط، ومن له الحسنى فقط. والله أسأل أن ينفع به كاتبه وقارئه، فإنه خير مسؤول وأكرم مأمول.

* * *

القسم الأول
الدراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَّف.

المبحث الأول
التعريف بالمؤلِّف

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، وجرّ نسبه، ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلامذته والآخذون عنه.

المطلب الخامس: وظائفه وأعماله.

المطلب السادس: مصنفاته وتآليفه.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثامن: ثناء العلماء عليه.

المطلب الأول

اسمه، وجرّ نسبه، ولقبه

هو: أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين[١] بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن ابن عبد الكبير[٢] البرزنجي[٣]، الحسيني نسباً[٤]، الشافعي مذهباً، المدني مولداً ووطناً ووفاة.

ولقبه: شهاب الدين[٥].

وكنيته: أبو العباس[٦].

المطلب الثاني

ولادته ونشأته

لم يذكر من ترجم له تاريخ مولده، وإن عيّنوا موضعه[٧]؛ فإنه ولد في المدينة، ونشأ بها حيث كانت تقيم أسرته.

---

(١) إلى هنا جرّ نسبه في الأعلام: (١/ ٩٩).

(٢) إلى هنا جرّ نسبه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين: (١/ ١٦٤ – ١٦٥).

(٣) نسبة إلى برزنج، وهي قرية بشهرزور من سواد العراق، كما يقول أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤) في أسنى المطالب، ص: ٤٨. وانظر في التعريف بها: معجم البلدان: (١/ ٣٨٢)، وهي – شهرزور التي برزنج واحدة من قراها –: ناحية خرج منها الأجلّة والكبراء والعلماء وأعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عدّه ويعجز عن إحصائه النفس ومدّه.

(٤) فهو من أسرة ترفع نسبها إلى الحسين السبط، كما يقول الزركلي (ت ١٣٩٦) في الأعلام: (١/ ٩٩). وانظر في الكلام على نسبها: أسنى المطالب، ص: ٤٧.

(٥) انظر: معجم المؤلفين: (١/ ١٦٤).

(٦) انظر: فهرس الفهارس: (١/ ٥١٦).

(٧) انظر: الأعلام: (١/ ٩٩)، معجم المؤلفين: (١/ ١٦٤ – ١٦٥).

وتعلّم العلم في مدينة رسول الله ﷺ، ودرس على أيدي علمائها، وقرأ على أشياخها.

فهو من بيت علم، فأبوه وأجداده علماء وفقهاء[1]، والمدينة التي وُلِدَ فيها هي الأخرى كانت موئلاً للعلم والعلماء، فحلقات العلم فيها قائمة، ودروس المشايخ فيها عامرة.

ولم ينحصر تعلّمه العلم على مشايخ المدينة، وإنما تعلّم أيضاً بمصر، واستفاد من علماء الجامع الأزهر، فقرأ عليهم[2].

المطلب الثالث

شيوخه

أخذ المترجم له عن عدّةٍ من شيوخ زمانه، وعلماء وقته، فقرأ عليهم العلوم، ودرس على أيديهم الفنون، وحصّل منهم علماً غزيراً، وإرثاً كبيراً من المعرفة، وخيراً عظيماً، وهم:

١ - والده: السيِّد إسماعيل بن زين العابدين البرزنجي، فقد كان عالماً فاضلاً، متقلداً لمنصب إفتاء الشافعية بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتحيّة[3]. وله عنه رواية أيضاً[4].

---

(١) انظر: أسنى المطالب، ص: ٥١.

(٢) انظر: الأعلام: (١/ ٩٩). أسنى المطالب، ص: ٥١، أعلام من أرض النبوة، أنس بن يعقوب الكتبي، ص: ٢٤٥.

(٣) انظر: أسنى المطالب، ص: ٥١ - ٥٢.

(٤) انظر: فهرس الفهارس: (١/ ٩٦).

٢ - الشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي، مفتيهم بمكة[(١)]، صاحب التصانيف الشهيرة في السنة والتاريخ والسيرة[(٢)].

٣ - الشيخ عبد الغني الدهلوي العُمري[(٣)].

٤ - أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العيّاشي: راوية المغرب، وصاحب رحلة "ماء الموائد" الحافلة بالفوائد: حيث يروي المترجم عنه فهرسة "مسالك الهداية إلى معالم الرواية"[(٤)].

المطلب الرابع

تلامذته، والآخذون عنه

أخذ عن المترجم له جماعة من العلماء الكبار، حيث توافدوا عليه من جميع الأقطار، فكان من جملتهم:

١ - الشيخ محمد بن جعفر الكتاني: الفقيه المحدث المؤرخ، صاحب المؤلفات العديدة والأبحاث والدقائق المفيدة[(٥)].

---

(١) حلاّه الكتاني (ت ١٣٨٢) بالعلاّمة المشارك الصالح. انظر: فهرس الفهارس: (١/٣٩٠).

(٢) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: (١/١٨١)، فهرس الفهارس: (١/٣٩٠)، معجم المؤلفين: (١/٢٢٩)، ونفحة الرحمن في مناقب السيِّد أحمد زيني دحلان، لعثمان شطا الدمياطي.

(٣) فالمترجم له يروي عنه ثبت "حصر الشارد"، والذي تتصل به روايتنا له من جهة الشيخ المسند عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني عن والده عن البرزنجي به. انظر: فهرس الفهارس: (١/٣٦٥، ٢/٧٥٨ – ٧٦١).

(٤) انظر: فهرس الفهارس: (٢/٥٨٦ – ٥٨٨)، الأعلام: (٤/٢٧٣).

(٥) انظر: فهرس الفهارس: (١/٥١٥ – ٥١٧)، الأعلام: (٦/٣٠٠).

٢ - الشيخ محمد بن سالم بن علوي السري باهارون جمل الليل الحسيني الحضرمي: العالم الصالح، ومسند تريم بل اليمن[١].

٣ - الشيخ أحمد بن أبي الخير بن عثمان بن علي جمال العطار المكي الأحمدي الهندي(٢): مسند الشرق، راوية، محدث، رحالة(٣). وله معجم(٤) من أنفس ما ألّفه المتأخرون، ترجم فيه لسبعين من مشايخه مِمَّن أجازه إجازة عامة من الحجازيين واليمنيين والهنديين والمصريين والشاميين والمغربيين والبغداديين، فبدأ بحرف الألف، وذكر فيه المترجم له.

٤ - الشيخ عبدالحي بن عبدالرحمن أبو خضير: فقد أخذ عن المترجم له، التحق بحلقته، ودرس على يديه الفقه الشافعي، ولازمه مدة طويلة حتى نال منه الإجازة(٥).

٥ - الشيخ العلامة الكبير والمحدث الشهير عبد الحي الكتاني: فقد أخذ عنه، وعدّه في أسماء من روى عنهم في كتابه "فهرس الفهارس"[٦].

---

(١) انظر: فهرس الفهارس: (٢/٥٧٩ — ٥٨٠).

(٢) انظر: فهرس الفهارس: (٢/٦٩٠ — ٦٩٣).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) وقف عليه المحدث الشهير الكتاني، ولشدة إعجابه به اختصره. انظر: فهرس الفهارس: (٢/٦٩٢).

(٥)انظر: من أعلام المدينة المنورة، محمد سعيد دفتردار، جريدة المدينة سنة ١٣٨٠، أعلام من أرض النبوة، ص: ٣٢١.

(٦) (١/٥٨).

المطلب الخامس

وظائفه وأعماله

تولّى المترجم له وظائف وأعمالاً، وتقلّد مناصب، من أهمها[1]:

١ - إمامة وخطابة المسجد النبوي الشريف.

٢ - إفتاء الشافعيّة بالمدينة: فقد أفتى فيها على عادة ذوي العلم والفضل والصلاح من أسرته التي تداولت هذه المهمة سنين طويلة.

٣ - التدريس والإفادة بالحرم: فقد اشتغل به، وعقد لأجل ذلك حلقات بالمسجد النبوي اجتمع عليه فيه الطلاب، وتوافدوا من كل قطر وبلد.

٤ - العضويّة في مجلس النواب العثماني باسطنبول: حيث انتخب نائباً عن أهل المدينة فيه؛ لما كان يتمتع به من لباقة في الحديث وأخلاق عالية.

المطلب السادس

مصنفاته وتآليفه

للمترجم له تصانيف كثيرة، وتآليف عدّة، ورسائل لطيفة[2]، منها:

١ - المناقب الصديقية[3].

٢ - مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4].

٣ - مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.

---

(١) انظر: أسنى المطالب، ص: ٤٨، الأعلام: (١/٩٩)، معجم المؤلفين: (١/١٦٤)، أعلام من أرض النبوة، ص: ٢٤٦.

(٢) انظر: الأعلام: (١/٩٩)، معجم المؤلفين: (١/١٦٥)، أعلام من أرض النبوة، ص: ٢٤٦ -٢٤٧.

(٣) طبع بتونس سنة ١٣٠٦. انظر: معجم المطبوعات، سركيس: (١/٥٤٨).

(٤) طبع بمطبعة النيل سنة ١٣٢١هـ. انظر: معجم المطبوعات، سركيس: (١/٥٤٨).

٤ - النظم البديع في مناقب أهل البقيع[١].

٥ - النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة[٢].

٦ - فتكة البراض، بالتركزي المعترض على القاضي عياض[٣].

٧ - إصابة الداهي شاكلة إعراب إن لم يجد إلا هي[٤].

٨ - جواهر الإكليل في مفاخر دولة الخديوي إسماعيل[٥].

٩ - التحقيقات الأحمديّة في حماية الحقيقة المحمديّة[٦].

---

(١) رمز له الزركلي (ت ١٣٩٦) في أعلامه: (١٩٩/١) بـ "خ" إشارة إلى أنه محفوظ، وعيّن مكانها بأنها في الرباط، ورقمها (٩٤٥ك).

(٢) طبع بمصر، ويقع في اثنين وأربعين صفحة، وهو في مكتبة جامعة القاهرة برقم (١٨٨١٨). انظر في التعريف به: في مصادر التراث السياسي الإسلامي، نصر محمد عارف، ص: ٢٢٦، الحياة العلمية في المدينة المنورة، تهاني الحربي: (٧١٩/٢).

(٣) وهو رد على محمد ابن التلاميد الشنقيطي (ت ١٣٢٢) في أربع وأربعين صفحة، وقد وقفت على طبعته الأولى التي طبعت في حياة المؤلف سنة ١٣١٠ في مطبعة العصر التاسع عشر بمصر. انظر: معجم المطبوعات، سركيس: (٥٤٨/١).

(٤) وهي عبارة وقعت في موطأ إمام دار الهجرة –رضي الله عنه –، وقد طبعت بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣١٦، وتقع في واحد وعشرين صفحة، ويليها أجوبة على هذه الجملة لحضرة الأستاذ الفاضل الشيخ سالم أبو حاجب التونسي، وقد وقفت على مصورتها.

(٥) طبع بمطبعة الكوكب الشرقي بالإسكندرية سنة ١٢٩١ في اثنين وعشرين صفحة. انظر: معجم المطبوعات، سركيس: (٥٤٨/١).

(٦) طبعت بمطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٦، وتقع في ثمان وثمانين صفحة. انظر: الحياة العلمية في المدينة المنورة: (٧٠٣/٢ -٧٠٤).

١٠ - إرشاد المجاهد.

وهي كما يُلاحَظ في علوم متعددة، وفنون مختلفة، فمنها ما هو في التاريخ والسير، ومنها ما هو في العربيّة، ومنها ما هو في الفضائل والمناقب، ومنها ما هو في النصائح، ومنها ما هو في الردود، ومنها ما هو في أصول الدين.

المطلب السابع

وفـــاته

اختلف المترجمون له في تعيين موضع وفاته والسنة التي توفي فيها:

فمنهم من قال: إنه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين وثلاثمئة وألف[١].

ومنهم من قال: إنه توفي بدمشق، حيث استقر فيها أيام الحرب العالمية الأولى، وذلك سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة وألف[٢].

ومنهم من قال: سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة وألف[٣].

المطلب الثامن

ثناء العلماء عليه

أثنى جماعة من أهل العلم على المترجم له، ومنهم:

١ - جمال الدين القاسمي الدمشقي (ت ١٣٣٢): قال عنه: "فالرجل من أجلِّ علماء المدينة، وأديبها الوحيد"[٤].اهـ.

---

(١) انظر: معجم المؤلفين: (١/١٦٤ — ١٦٥).

(٢) انظر: أعلام من أرض النبوة، ص: ٢٤٧، حيث صحح الكتبي هذا التاريخ وأثبته في أعلامه على ما أثبته مؤرخو الشام في أحداث ذلك العام.

(٣)انظر: الأعلام: (١/٩٩).

(٤)رحلتي إلى المدينة المنورة، ص: ٤٠.

٢ - عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي (ت ١٣٥٥): قال عنه –أيضاً-: "أحد النبهاء العظام، والرؤساء الذين وصلوا المجد بالاحتشام، فخر الزمان، وجيه الطلعة، كثير الإحسان"[١].أ.هـ.

٣ - الكتاني (ت ١٣٨٢): فقد حلاّه في غير ما موضع من فهرسته بمفتي الشافعية، وعالم المدينة وفقيهها[٢].

٤ - محمَّد البشير الإبراهيمي (ت ١٣٨٥): قال: "وكان من أعلام المحدثين، ومن بقاياهم الصالحة"[٣]، "وأخذت الجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهروزي في داره أيّام انقطاعه عن التدريس في الحرم النبوي، وأشهد أني كنت أسمع منه علماً وتحقيقاً"[٤].

٥ - خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦): حيث قال عنه: «أديب، من أعيان المدينة المنورة»[٥] ا.هـ.

٦ - عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨): قال عنه – أيضاً - : «عالم مشارك في علوم مختلفة»[٦] ا.هـ.

وبالجملة فالرجل شأنه شأن السادة البرزنجيين، وحاله كحالهم علماً وفضلاً وفقهاً.

---

(١) فيض الملك المتعالي: (١/٢٠١).

(٢) انظر: فهرس الفهارس: (١/٥٨، ٩٦).

(٣) آثار البشير الإبراهيمي: (٥/٢٧٦).

(٤) آثار البشير الإبراهيمي: (٣/٥٤٦).

(٥) الأعلام: (١/٩٩).

(٦) معجم المؤلفين: (١/١٦٥).

يقول أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤): «وبالجملة فأهل هذا البيت كلهم أهل علم وفضل وصلاح نفعنا الله بهم، ووفقهم لكل خير وفلاح»[1] ا.هـ.

المبحث الثاني
التعريف بالمؤلَّف

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب وعنوانه.

المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: سبب تأليفه والباعث عليه.

المطلب الرابع: عرض مادة الكتاب وفحواه.

المطلب الخامس: موارده في الكتاب.

المطلب السادس: وصف النسخة.

المطلب الأول
اسم الكتاب وعنوانه

لم أقف على تسمية للكتاب إلا هذه التسمية، وهي: «**الآية الكبرى على ضلال مؤلف حمامة البشرى**»؛ حيث إنها جاءت على طُرّة المخطوطة، ولم يُذكر في صفحة عنوانها غيرها، وهي التي سمَّى بها المؤلف كتابه هذا، فقال في مقدمته: «**وسميتها الآية الكبرى على ضلال مؤلف حمامة البشرى**».

وعليه فهو الاسم الذي يجب اعتماده اسماً لهذه الرسالة، وعنواناً لهذه الورقات.

---

(١) أسنى المطالب، ص: ٥٣.

المطلب الثاني

توثيق نسبته إلى مؤلفه

مما تثبت به نسبة هذا الكتاب إلى مؤلِّفه أحمد بن إسماعيل البرزنجي أمور، منها:

١ - أنه جاء منسوباً إلى المؤلِّف في مقدمة الرسالة، حيث قال في أولها بعد البسملة: «يقول الفقير إلى عفو ربه المنجي السيِّد أحمد بن السيِّد إسماعيل البرزنجي خادم العلم بالحرم النبوي الشريف».

٢ - أنه عند سرده لما ورد من أحاديث في ثبوت خروج الدجال وإثبات نزول المسيح عليه السلام إلى الأرض وقتله الدجال وصفته وسيرته وفتنته ذكر أنه لخصها من كتاب "الإشاعة في أشراط الساعة"، فقال: «وهذان المطلبان أعني الرابع والخامس قد لخصناها من كتاب الإشاعة في أشراط الساعة تأليف جدنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي المدني مجدد القرن الحادي عشر» اهـ.

فقوله (جدنا) مشعرٌ بانتساب مؤلِّف الكتاب إلى السادة البرزنجيين، وأنه متأخر زماناً عن صاحب كتاب الإشاعة، ومتصل به نسباً، وهذا متحقق في المؤلف ومنطبق عليه.

٣ - نسبته إليه في آخر الرسالة، حيث جاء في ختامها نسبتها إليه، فقال: «قال مؤلِّفه السيد أحمد ابن المرحوم السيِّد إسماعيل البرزنجي – عفا الله عنه – وقع الفراغ من جمعه لسبع مضين من ذي القعدة الحرام عام ثمانية وعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له كمال العز والشرف ببلدته طيبة الطيِّبة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين» اهـ.

المطلب الثالث

سبب تأليفها والباعث عليه

لا يخفى أن التآليف منها ما يكون تأليفه ابتدائياً من مؤلِّفه، ومنها ما يكون بعث على تأليفه باعث أنشأ من أجله المؤلف كتابه كسؤال سائل أو غيره من البواعث.

وهذا الكتاب أبان مؤلِّفه عن سبب تأليفه في أوله، فقال: «فقد رُفِعَ إليّ سؤال من بعض علماء مليبار – أنقذهم الله من شر الأشرار – يشتمل على طلب الكشف عن حال رجل يقال له "غلام أحمد القادياني"[1]، وألحوا عليَّ

---

(١) هو: أحد عملاء الاستدمار، وأدعياء النبوة الكبار، ولد في قرية من قرى البنجاب، هي: قاديان، وذلك سنة ١٨٣٩م، ولما بلغ سن التعلم والدراسة قرأ بعضاً من الكتب الأردية والعربية، وشيئاً من القانون –فيما ذُكر –، وتوظف في سيالكوت، وكان موصوفاً بالبلادة التي لا منتهى لها، والبلاهة التي لا حدَّ لها، مع الجبن الهالع الذي تعجب منه إذا حكي لك بعض أخباره بخلاف عادة أبناء شرفاء زمانه، وأصيب بأمراض مختلفة، وأدواء كثيرة، من أعظمها مرضٌ يشبه الجنون يقال له: "المراق"؛ فوجد المستدمر فيه ضالته – وهو ابن أسرة موالية للاستدمار ومدافعة عنه –، فألبسوه تاج النبوّة –كما قيل –، فكان المتنبي هذا نبيّاً لهم، وهم آلهته، فتحقق لهم مطلوبهم منه، ورجاءهم فيه، ولم يقتصر هذا الأفاك المبين على دعواه الكاذبة للنبوة، وزعمه بكونه مجدّداً فحسب، فقد زاد إلى رجسه هذا رجساً بأن أعان المستدمرين على المسلمين ووالاهم، ووقف معهم ضد أبناء الإسلام إذا تظاهروا وخرجوا ضد أولياء نعمته، وبث دعواه الآثمة هذه، ونشر مقالاته الباطلة، وروّج لباطله روجاناً عظيماً، وزخرفه بزخرف من القول غروراً حتى تبعه عليه الغوغاء، وفتن به الجماعات، فكوّن فرقة لا زالت قائمة إلى يوم الناس هذا.

أن أجيبهم عن ذلك بالبيان الشافي، والإيضاح الكافي؛ ليتميز لهم الخطأ عن الصواب، ويرتفع عن وجه الحق الحجاب، فلم أر بُدّاً من إجابة دعوتهم، وإنجاز طلبتهم؛ لأن من كتم العلم الذي أوتيه استحق الوعيد الشديد الوارد في السنة والكتاب المجيد، فجمعت في هذه الورقات ما يكفي إن شاء الله تعالى – لذلك من النصوص المهمات» اهـ.

فكان الباعث على تأليفه جواباً لسؤال سائلين له عن حال القادياني الذي عظمت فتنته على أهل مليبار وغيرهم ممّا دعا المؤلف إلى تحقيق مطلوبهم.

وأحسن من يترجم عن حاله، ويحكي قصته، ويُبيّن مذهبه: كتبه ورسائله التي ألّفها وكتبها؛ فهي خيرُ من يتحدث عنه، فمن قرأها لا يحتاج إلى مُعرِّف يعرفه عن القادياني، ولا حاكٍ يحكي لك قوله ولا من هو؛ فهي الناطقة عنه بلسانه، ومن فمه تدينه، ومن أهمها كتاب "أنجام آثم"، و"إزالة الأوهام"، و"در ثمين"، و"حقيقة الوحي"، و"سفينة نوح"، و"إعجاز أحمدي"، وكذا السيرة التي كتبها عنه ابنه بشير أحمد.

ولهذا أصاب الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت ١٤٠٧) حينما درس المذهب القادياني، وكتب عنه فترجم لزعيمه أن اعتمد على كتب رأسهم وقرأها؛ فشرح حاله ونقل مقالاته منها لا من سواها؛ إذ هو مقتضى العدل والإنصاف، فحكى عن الرجل أقواله ومذهبه مما قاله هو لا مما قاله عنه الناس؛ فكان صنيعه هذا محلاً للثقة، وصار كتابه: "القاديانية: دراسات وتحليل" معتمداً عند الباحثين، ومرجعاً محتفى به.

وأصله مقالات نشرها، ثم لما وفد إلى مدينة النبي ﷺ أشار عليه الشيخ عطية محمد سالم (ت ١٤٢٠) جمعها في كتاب، فأجاب إلى ذلك، وطبعه له ونشره الشيخ الكتبي محمد نمنكاني (ت ١٣٩٧) في المكتبة العلمية.

وهذا الباعث نفسه هو أيضاً الباعث الذي حَمَلَ عدداً من أهل العلم على تأليف رسائل في الردِّ على هذا الأفاك الأثيم، وتسطير كُتُبٍ في فضح حاله وكشف عواره، وبيان فساد دعاويه وبطلان مذهبه وأقواله.

ومن هؤلاء الذين تصدَّوا له – وهم كثير - : الإمام المُحدِّث محمد أنور شاه الكشميري الهندي (ت ١٣٥٢).

حيث ألّف رسالة في الرد عليه، وجمع جزء وجيزاً في إبطال أقواله، فيقول تلميذه الشيخ محمد شفيع في بيان الباعث على تأليفها: «وكان الباعث على جمعه وترتيبه: فتنة عمياء، وداهيةً دهياء ظهرت في بلادنا الهنديّة على شكل الفرقة الميرزائية التي ادّعى رئيسها الأوّل (ميرز أغلام أحمد): النبوّة بل الأفضليّة على أكثر الأنبياء عليهم السلام!

وتفوّه أنه هو المسيح الذي أخبر رسول الله ﷺ بنزوله في آخر الزمان.

ثم دعاه هذا الهَوَسُ إلى دعاوى باطلة، وأمان عاطلة حتى ساقته هذه الدعاوي إلى إنكار شَطْرٍ من الدين، وردِّ كثير من نصوص الإمام المبين، وتكذيب أحاديث النبي الأمين. وذلك لأن النصوص الفرقانية، والأخبار المتواترة الواردة في حياة عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان كانت ردحاً بينه وبين مقاصده الياجوجيّة، فأتى على جُلّها بالإنكار والتحريف، ولم يبال الشقي أن إنكارها وتحريفها: عينُ إنكار رسالة محمد ﷺ، وخروجٌ من الإسلام، ومروقٌ من الدين! نعوذ بالله منه...

وبالجملة: فمسّت الحاجة إلى تبيين حَيْدِهِ، وكشف كيده، ورفع الستر عن وساوسه التي ألقاها في قلوب المسلمين، وإزاحة الأوهام والشبهات التي اخترعها في الإمام المبين (أي: القرآن الكريم)، فقام لهذا رجالٌ من حزب

الله، فصنفوا فيه رسائل بين وجيز وطويل، ودقيق وجليل، وجاءوا بما فيه كفايةٌ لمن له دراية، وأوتي من الله هداية»[1] اهـ.

المطلب الرابع

عرض مادة الكتاب وفحواه

بيّنت في المطلب السابق موجب تأليف هذا الكتاب[2]، وهو: ورود سؤال من بعض علماء مليبار على هذا العَلَم المدني، والمفتي الشافعي سائلين منه عن حال القادياني، وطالبين الكشف عنه، وملحين عليه بأن يجيبهم جواباً بيّناً شافياً، ويوضح لهم أمره توضيحاً كافياً، وغايتهم من ذلك التمييز بين الخطأ والصواب.

فلم يكن أمام المؤلف بُدٌّ من إجابتهم، ولم يتأخر عن تحقيق رغبتهم؛ خشية الوقوع في إثم كتمان العلم؛ حيث جاء فيه الوعيد الشديد في النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فجمع أوراقاً نقل في أولها صورة السؤال[3]، ثم أجاب عنه جواباً بين الإطناب الممل والإيجاز المخل؛ فتبرأ فيه من هذين العيبين، وسلم فيه من هذين الخللين، فلم يكن جوابه جواباً طويلاً مملاً، ولا هو اختصره اختصاراً مخلاً، بل كان بين ذلك، معلناً فيه اعتماده على الله، ولزومه الحق والطريق المثلى.

---

(١) مقدمة محمد شفيع -مفتي باكستان - لترتيب وتهذيب التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام الكشميري، ص: ٣٧ – ٤٩.

(٢) انظر: ص ٢٤ -٢٦.

(٣) انظر: ص ٣٨ -٣٩.

فقرر في أوله أن رفع عيسى –عليه السلام- بجسده وروحه إلى السماء، ونزوله فيها قرب القيامة حقٌ، وأن الإيمان به واجب(١).

ثم حرَّر سبعة مطالب وخاتمة لإتمام الكلام في ذلك(٢).

أولها: في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾.. الآية [آل عمران: ٥٥].

حيث نقل فيه أقوال أئمة التفسير في معنى قوله: ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ وتأويلاتهم في ذلك(٣).

وثانيها: فسَّر فيه قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ ... الآية [النساء: ١٥٧].

ونقل فيه الأقوال معتمداً فيه على تفسيرين، أولهما: تفسير ابن أبي السعود (ت ٩٨٢)، وتفسير نظام الدين النيسابوري (ت بعد ٨٥٠)، ولم يكتف المؤلف فيه بالنقل عنهما والاختصار فحسب، بل رجّح وتعقب(٤).

وثالثها: لبيان جواز كونه عُرج به إلى السماء بروحه وجسده واستغنائه عن الطعام والشراب، فنقل فيه كلام أبي طاهر القزويني في الباب الثامن والعشرين من كتابه "سراج العقول(٥)، وعلّق على بعض ما فيه وتعقبه(٦).

---

(١) انظر: ص ٤٠.

(٢) انظر: ص ٤٠.

(٣) انظر: ص ٤٢.

(٤) انظر: ص ٤٧.

(٥) انظر: ص ٥٣.

(٦) انظر: ص ٥٣ –٥٨.

ورابع هذه المطالب: عقده المؤلف لما ورد في خروج الدجال وصفته وسيرته وفتنته، فذكر فيه مقداراً كافياً، وإلا أخبار الدجال –كما ذكر- تحتمل مجلداً[1].

وغرضه من إيراده وذكره إبطال ما زعمه القادياني من أن الدجال عبارة عن الكفرة الذين استولوا على بلاد الإسلام[2].

ثم عقبه مطلباً خامساً في نزول عيسى إلى الأرض وقتله الدجّال، وفي سيرته ومدة إقامته ووفاته، فأورد الآيات في هذا الباب، وذكر الأحاديث الشاهدة على ذلك[3].

فأبطل زعم القادياني أن عيسى –عليه السلام- مات، وأن المراد من عيسى في الأحاديث الواردة في نزوله رجلٌ مثيل عيسى، وأنه هو ذلك الرجل.

وقد لخّص هذا المطلب والمطلب الذي قبله من كتاب جَدّه العلاّمة السيّد محمد رسول البرزنجي المدني (١١٠٣)، الموسوم بـ"الإشاعة في أشراط الساعة"[4].

ثم أوضح في المطلب السادس بطلان الشبه التي تمسّك بها أحمد القادياني المذكور، وتشبث بها في تمويه دعاويه المزخرفة المذكورة في السؤال[5]، وهي:

-زعمه أن عيسى قد مات ودفن في الأرض، ولم يرفع بجسده إلى

---

(١) انظر: ص ٥٩.

(٢) انظر: ص ٦٣.

(٣) انظر: ص ٦٤ -٧١.

(٤) انظر: ص ٢٣٦ -٢٤٥، ص ٢٦٩ -٢٧١ من الكتاب المذكور.

(٥) انظر: ص ٧٣.

السماء، فلا ينزل قرب الساعة إلى الأرض، واستدلّ على ذلك بآيتين، هما قوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقول حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، وأجاب عنهما.

ومن شبهه التي أجاب عنها أيضاً:

-استدلاله بقوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[آل عمران: ١٤٤] والذي فيه الإخبار عن موت جميع الرسل.

-واستدلاله بحديث: «لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي».

-واستدلاله بحديثين عن عائشة –رضي الله عنها- أن عيسى عاش مئة وعشرين سنة.

-واستدلاله بحديث فاطمة –رضي الله عنها- مرفوعاً أن عيسى مكث في بني إسرائيل أربعين سنة.

-ونقله عن مالك أن عيسى –عليه السلام- مات، وقوله: إن الأئمة الثلاثة لم يثبت عنهم مخالفته.

-وتأويله قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ برفعة عمله.

-وتأويله نزول عيسى بأن المراد به مجددٌ مثيله.

-وزعمه أنه مجددٌ مثيله.

وغيرها من الإشكالات التي أوضحها، والمزاعم التي أبطلها، والتمويهات التي كشف زيغها.

وقال بعد إيرادها: "وإذا تدبرت أيها اللبيب البصير تحقق لديك بلا ريب أن ما ذكرناه من الأحاديث النبوية الواردة في نزول عيسى –عليه السلام-

ووفاته بعد نزوله، دالٌ دلالة قطعية على أن عيسى قد رُفِعَ إلى السماء حيّاً بجسده وروحه، وأنه باق على حياته إلى أن ينزل عند قرب يوم القيامة إلى الأرض، ويقتل الدجال، ويمكث في الأرض خمساً وأربعين سنة إماماً وحكماً عدلاً، ثم يتوفاه الله، ويدفن عند نبينا عليهما الصلاة والسلام"[١].أ.هـ.

ثم ذكر في المطلب السابع أمهات إشكالات القادياني ومقالاته التي أوردها في رسالته: "حمامة البشرى"[٢]، ولم تذكر في السؤال[٣]، وأوردها بعض تلامذته[١] في رسالته: "إيقاظ الناس"[٢]، وأقرها القادياني، والجواب عنها[٣].

---

(١) انظر: ص ٧٢.

(٢) وهي الرسالة اللطيفة المشتملة على معارف القرآن ودقائقه، والمسمّاة بحمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى، وقد طبعت في مطابع غلام القادر السيالكوتي في شهر رجب سنة ١٣٣.

فالكتاب في أصله مكتوب لأهل مكة يعرّفهم فيه القادياني بحاله بعد أن وصله من مكة من بعض أحبائه من يريد منه ذلك؛ فرتبه على هيئة رسالة، وأشاعه بعد أن طبعه، فقال في الجواب: وإني أرى أن أذكر لهذا الفتى النجيب قليلاً من حالاتي، ومما أنا عليه من هداية ربي، وأكشف له عما مَنّ الله به عليّ، وأعرّفه من بعض سوانحي؛ لعله يزيد معرفة في أمري، ولعله يتفكر ويعلم ما أراد الله رب العالمين... إلخ: ص ٢ -٣.

(٣) هذا من تمام نصحه، وحسن تعليمه حيث أجاب السائلين زيادة على سؤالهم، وأكثر مما طلبوا مما يتطلبه المقام، ويكون مظنة لحاجتهم، ومحلاً للسؤال لو ابتغوا الزيادة؛ ولهذا أصلٌ في السُّنة، فقد زاد ﷺ عن القدر الذي سئل عنه، كما في الحديث المشهور: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته». أخرجه أحمد في مسنده: (١٧١/١٢ -١٧٢)، وأبو داود في سننه (٨٣)، والترمذي في جامعه (٦٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح،

ومنها: استشكال ما وقع في مسلم في قصة تميم الداري من أن هذا إخبار بالغيب، وما يقتضيه هذا الحديث من وجود الدجال في عصر النبي ﷺ مع بقائه إلى أن يخرج في آخر الزمان، وقد ورد أن النبي ﷺ قال: «لا يأتي مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

ومنها: استشكال حديث رؤيا النبي ﷺ للدحال واضعاً يديه على منكبي رجلين، وهو يطوف بالبيت بأن ذلك يقتضي أن يكون الدجال مسلماً مؤمناً.

والنسائي في سننه (٥٩)، وابن ماجه في سننه (٣٨٦)، وصححه ابن خزيمة (١١١)، وابن حبان (١٢٤٣)، والحاكم (١/١٤٠ -١٤١).

فإنهم سألوه عن حكم الوضوء بماء البحر وطهارته، فزادهم النبي ﷺ في الجواب حكم ميتته، ومثله لما رفعت له المرأة صبياً فسألته عن صحة حجه، فأجابها عن ذلك، وزادها بثبوت الأجر لها في ذلك.والحديث في مسلم (١٣٣٦). انظر: شرح الإلمام بأحاديث الأحكام: (١/١٣٩)، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: (٢٣/٣٥٤).

(١) وهو: محمد السعيدي الطرابلسي الشافعي، من أتباع القادياني، والمؤيدين له، قال عنه رشيد رضا (ت ١٣٥٤) في مجلة المنار: (٣/٦٦٠): (وإننا نعرف هذا الشاب، ونعرف أنه كان ذهب هائماً إلى الهند قبل الدخول في سنة العسكرية ثم شاع عنه في طرابلس أنه تشيع أو دخل في مذهب جديد)اهـ.

(٢) طبعت في مطبعة رياض الهند في شهر رجب سنة ١٣١١، وقد وقفت عليها منسوبة إليه، وحُلِّي مؤلفها بعمدة الزاهدين وخلاصة الفقهاء والمحدثين العالم الفاضل السيد الكامل، وأثبت على غلافها أبيات من مقول المؤلف، يقول في مطلعها:

أيها الناظر في هذه الرسالة ❊❊ دع التعصب والتعدي والجدالة

وأمعن بها بعين فكر ❊❊ ترى فيها الصحيح والإصابة!!!

(٣) انظر: ص ٨٨ -٩٤.

ومنها: استشكال صحة نزول عيسى بأنه من الأمور العظيمة، ولو كان حقاً لذكره الله في القرآن وفصّله، كما قصَّ على نبيه قصص يوسف وأهل الكهف.

ومنها: استشكال نزول عيسى في آخر الزمان بأنه يترتب عليه أن يكون بعد نبينا ﷺ نبيٌّ يوحى إليه؛ فلا يكون خاتم النبيين؛ بل يلزم على ذلك أن يكون عيسى هو خاتم النبيين، وبأن عيسى إذا نزل ووضع الجزية كان ذلك ناسخاً لبعض الشريعة المحمّديّة؛ لأنها آمرة بأخذ الجزية.

ومنها: قوله: "فكان الواجب أن ينزل في هذا الوقت، فإن الأمم قد هلكت بمكائد النصارى، والقعود على السماوات مع ضلالة أهل الأرض وفساد أمته شيءٌ عجيب..."إلخ.

فأجاب عنها المؤلف –رحمه الله- وأوضح الأمر، وكشف اللبس، وأبطل المزاعم[١].

ثم ختم رسالته التي حقق فيها أحوال القادياني مبيناً حكمه[٢]، وحاصله –بعد أن نقل عبارات له وأقوال في رسالته المذكورة من مواضع متعددة-[٣]: أنه إن تحققت فيه هذه الأمور المكفرة كان كافراً، وإلا فهو مبتدع ضال[٤].

وقال –رحمه الله- عنه: فما مثله فيما ادّعاه في رسالته "الحمامة" إلا مثل مسيلمة الكذاب باليمامة، وأمره بين البدعة والكفر يصبح ويمسي، واستحكم

---

(١) انظر: ص ٩٤.

(٢) انظر: ص ٩٥.

(٣) انظر: ص ٩٦.

(٤) انظر: ص ١٠٢.

فيه الضلال كما استحكم في الأسود العنسي ، أولى له فأولى..."[1].أ.هـ.

المطلب الخامس

موارده في الكتاب

استقى المؤلف كتابه هذا من عدد من الكتب[2] ، ومنها :

١ - جامع البيان ، لابن جرير الطبري.

٢ - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي.

٣ - تفسير نظام الدين النيسابوري.

٤ - تفسير الإمام القشيري.

٥ - تفسير الإمام ابن كثير.

٦ - تفسير الإمام البيضاوي.

٧ - تفسير الجلالين.

٨ - تفسير أبي السعود.

٩ - تفسير الإمام البغوي.

١٠ - صحيح الإمام البخاري.

١١ - صحيح الإمام مسلم.

١٢ - سنن الإمام أبي داود.

١٣ - سنن الإمام الترمذي.

١٤ - مسند الإمام أحمد.

١٥ - صحيح ابن حبان.

---

(١) انظر : ص ٩٥.

(٢) رتبتها بحسب ورودها في الكتاب نفسه.

١٦ - مستدرك الحاكم.

١٧ - معجم الطبراني الكبير.

١٨ - معجم الطبراني الأوسط.

١٩ - مسند أبي يعلى.

٢٠ - مصنف ابن أبي شيبة.

٢١ - تاريخ دمشق، لابن عساكر.

٢٢ - الزهد للإمام أحمد.

٢٣ - التاريخ للإمام البخاري.

٢٤ - تذكرة الإمام القرطبي.

٢٥ - الإشاعة في أشراط الساعة، تأليف العلاّمة السيد محمد بن رسول البرزنجي المدني.

٢٦ - سر الروح، للبقاعي.

٢٧ - تلخيص المستدرك، للذهبي.

٢٨ - تدريب الراوي شرح تقريب النووي، للحافظ السيوطي.

٢٩ - شرح صحيح البخاري للقسطلاني.

٣٠ - السيرة الحلبية.

٣١ - مجمع البحار.

٣٢ - سراج العقول، لأبي طاهر القزويني.

٣٣ - فتح الباري، لابن حجر العسقلاني.

٣٤ - الأعلام، لابن حجر الهيتمي.

٣٥ - فتاوى ابن حجر الهيتمي الحديثية.

المطلب السادس

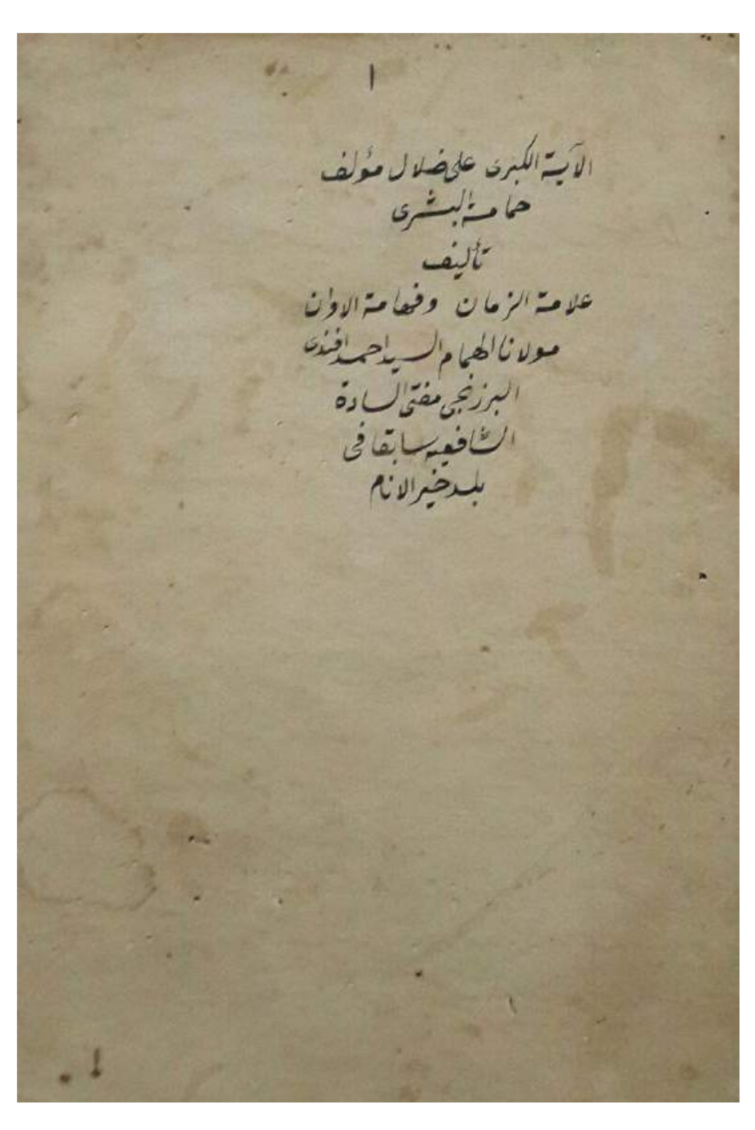
وصف المخطوطة

ليس للكتاب – بعد البحث والتقصي – سوى نسخة يتيمة كتبت في حياة مصنفها، وفي آخرها خطه، وعليها ختمه؛ فهي نسخةٌ فريدةٌ لا ثاني لها في علمي القاصر؛ حيث وُجِدت محفوظةً في مكتبةٍ خاصةٍ من مكتبات الرياض العامرة، وهي مكتبة الأخ المفضال، والأستاذ الكريم: محمد بن عبدالله العلياني جزاه الله خيراً وبارك فيه؛ حيث وصلني به أخي الأديب الأريب-خبير المخطوطات والعارف بها-: الشيخ عبدالصمد بن عبدالقدوس نذير؛ فجاد متكرماً بها، وسمحت نفسه ببذلها، وسحّت يده بالإعطاء دون مقابل إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، والرغبة في نشر العلم، والطمع في بثه، والحرص على تعميم النفع بها، فاللسان خطاً ونطقاً لهما ذاكران وشاكران، وعليهما مثنيان، واليدان مرفوعة لهما تدعوان بأن يثيبهما الله أحسن الثواب وأجزاه.

والمخطوطة المذكورة تقع في ثلاثين ورقة من القطع الصغير، وفي كل ورقة من أوراقها سبعة عشر سطراً.

والخط الذي كتبت به هو خط الرقعة المعروف، وتاريخ كتابتها في القرن الرابع عشر الهجري من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

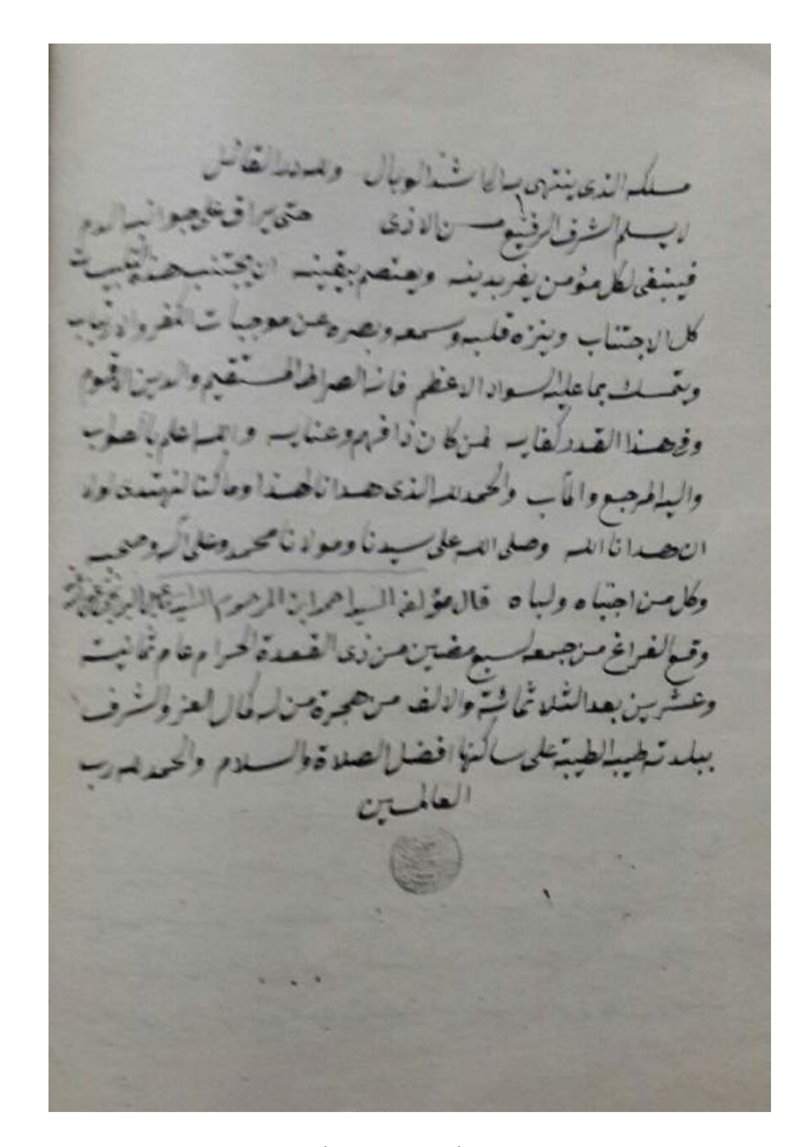
وفي آخرها خط المصنف وختمه كما سبق.



١

الآية الكبرى على ضلال مؤلف
حمامة البشرى
تأليف
علامة الزمان وفهامة الأوان
مولانا الهمام السيد أحمد افندي
البرزنجي مفتي السادة
الشافعية سابقا في
بلد خير الأنام

صورة صفحة العنوان من الأصل المخطوط



مسلكه الذي ينتهي بسالكه أشد الوبال وبصدده القائل
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
فينبغي لكل مؤمن يغير بدينه ويعتصم بيقينه أن يجتنب هذه الخبيثة
كل الاجتناب وينزه قلبه وسمعه وبصره عن موجبات الكفر والارتياب
ويتمسك بما عليه السواد الأعظم فإنه الصراط المستقيم والدين القويم
وفي هذا القدر كفاية لمن كان ذا فهم وعناية والله أعلم بالصواب
وإليه المرجع والمآب والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
وكل من اجتباه ووالاه قال مؤلفه السيد أحمد ابن المرحوم السيد إسماعيل البرزنجي
وقع الفراغ من جمعه لسبع مضين من ذي القعدة الحرام عام ثمانية
وعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له كمال العز والشرف
ببلدة طيبة الطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب
العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من الأصل المخطوط

القسم الثاني
النص المحقَّق

[٢/أ]بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير إلى عفو ربه المنجي السيد أحمد بن السيِّد إسماعيل البرزنجي خادم العلم بالحرم الشريف النبوي:

الحمد لله الذي أعلى دين الإسلام على سائر الأديان، وحفظه من التبديل والتغيير على ممرِّ الأزمان، حتى أشرقت الآفاق بأنواره إشراق شمس الظهيرة، وتبيَّن الحقُّ من الباطل والرشد من الغيِّ لكلِّ ذي بصيرة، وفاز من اعتصم بحبل الله المتين، وخسر من اتبع هواه ووساوس الشياطين.

ونحمده سبحانه وتعالى أن قيَّض في كلِّ عصرٍ وزمان من ينصر الحقَّ، ويذبُّ عنه باللسان والسِّنان؛ فكلما ظهر شيطانٌ للجماعة مفارقٌ، قذفوه بشهاب الحق فإذا هو زاهقٌ.

والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين، وهاديًا للمتقين، فهدى الأمة وكشف الغمَّة، ونصب أعلام الهداية، وهدم قواعد الضلال والغواية، وحثَّ على التمسك بسنته وسنة الراشدين من خلفائه، وحذَّر عن محدثات الأمور؛ لأنها توقع من اتَّبعها في هوَّة شقائه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الذين اهتدوا بهديه إلى أن أتاهم اليقين.

أما بعد: فقد رُفع إليَّ سؤالٌ من بعض علماء مليبار[1] -أنقذهم الله من شر الأشرار- يشتمل [٢/ب] على طلب الكشف عن حال رجل يقال

(١) إقليم كبير من أقاليم الهند العظيمة، ويقع في وسطها، ويشتمل على مدن كثيرة، منها: فاكنور ومبخرور ودهسل، ويتصل عمله بأعمال فولتان. انظر: معجم البلدان:

له: «غلام أحمد القادياني»، وألحوا عليَّ أن أجيبهم عن ذلك بالبيان الشافي، والإيضاح الكافي؛ ليتميز لهم الخطأ عن الصواب، ويرتفع عن وجه الحقِّ الحجاب، فلم أَرَ بُدًّا من إجابة دعوتهم، وإنجاز طِلبتهم؛ لأنَّ من كتم العلم الذي أوتيه استحق الوعيد الشديد الوارد في السنة والكتاب المجيد، فجمعت في هذه الورقات ما يكفي -[إن شاء][1] الله تعالى- لذلك من النصوص المهمات، وسَمَّيتها:

«الآية الكبرى على ضلال مؤلف حمامة البشرى».

وأرجو من الله تعالى أن يكافئني عن ذلك بالثواب الجزيل، والأجر الجميل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

صورة السؤال: ما قولكم -أدام الله فضلكم، ونفع المسلمين بعلومكم- في رجل ظهر في الهند يسمى: «غلام أحمد القادياني» يزعم أنَّ سيدنا عيسى عليه السلام قد مات ودفن في الأرض، ولم يرفع بجسده إلى السماء، فلا ينزل قرب الساعة إلى الأرض.

أما أنه مات فيشهد له قوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقوله تعالى حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي﴾، ولا وجه لترك معنى الوفاة الحقيقي وإرادة معناها المجازي، وقد أخبر الله بقوله: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ عن موت جميع الرسل عن آخرهم، وآخرهم عيسى عليه السلام، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾.

(١٩٦/٥)، آثار البلاد وأخبار العباد، ص: ١٢٣، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين القطيعي: (١٣١٠/٣).

(١) هذا هو الصواب، وفي (الأصل): «إنشاء».

وفيالحديث المنقول[٣/أ] من «تفسير ابن كثير» مرفوعًا: «لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي».

و[في][(١)] «معجم الطبراني» و«المستدرك» عن عائشة: «أنَّ عيسى بن مريم عاش مئةوعشرين سنة».

وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة: «إنَّ جبريل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة، وإنَّه عارضني القرآن العام مرتين، فأخبرني أنه لم يكن نبيٌّ إلا عاش نصف الذي قبله، وأخبرني أنَّ عيسى بن مريم عاش مئة وعشرين سنة، ولا أراني إلا ذاهبًا على رأس ستين».

وروى أبو يعلى عن فاطمة مرفوعًا: «أن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة».

وفي «صحيح البخاري» عن ابن عباس مرفوعًا: «تحشرون حفاةً عراة غرلاً، ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية، فأول من يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾ الآية.

ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه: «رفع صلى الله عليه وسلم كما رفع عيسى عليه السلام)، وقرره أبو بكر رضي الله عنه بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وسلمه الصحابة. وفي مجمع البحار: والأكثر أن عيسى لم يمت.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

وقال مالك: مات. ومن المعلوم أن الأئمة الثلاثة مع[٣/ب] كون بعضهم تلميذ بعض قد خالفوا مالكًا في مسائل الحلال والحرام، ولم يثبت مخالفتهم له في هذه المسألة، ولو كان لهم خلافٌ لأظهروه، كما أظهروه في تلك المسائل؛ فثبت بالقرآن والحديث وإجماع الصحابة واتفاق الأئمة الأربعة أن عيسى عليه السلام مات.

والمراد بقوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ رفعة عمله، أو رفعة منزلته، أو رفع روحه، كرفع أرواح سائر الأنبياء، ومنه قول عمر رضي الله عنه: «رفع صلى الله عليه وسلم، كما رفع عيسى»، وقرره أبو بكر وسلمه الصحابة.

وأما دفنه فلحديث «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فإذا ثبت موت عيسى عليه السلام ودفنه في الأرض، ولم يرفع بجسده إلى السماء، فكيف ينزل في آخر الزمان، فيجب تأويل نزول عيسى عليه السلام، والمراد مجدد مثيله.

ويزعم القادياني أنه مجددٌ مثيله، وهو المسيح بن مريم الموعود، وقد فصَّل ما ذكر في رسالته «حمامة البشرى»، تعرفون منها حقيقة مذهبه، فهل عيسى عليه السلام مات أو لم يمت؟ وهل دفن في القبر كسائر الأنبياء أم لا؟ وكيف هذا الرجل في دعواه؟ فإن علماء الهند إذا ردّوا عليه يقول: إنهم أعدائي، فنسأل علماء العرب عسى الله أن يهدي القوم الضالين.

أقول: إني أعتمد -[إن شاء](1) الله تعالى- في الجواب عن هذه المسألة وحلِّ[٤/أ] هذه المشكلة، الطريقةَ المثلى ولزومَ الحقِّ الذي يعلو ولا يعلى، بين

---

(١) هذا هو الصواب، وفي (الأصل): «إنشاء».

الإطناب الممل والإيجاز المخل، فاسلك بِناَ ربنَّاَ سبيل الرشاد، واهدنا الصراط المستقيم، فسبحانك لا علم لنا إلا ما علَّمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

واعلم أن إتمام الكلام في ذلك يتوقف على تحرير سبعة مطالب وخاتمة.

وقبل الشروع في المطالب المذكورة ينبغي لك أن تعلم أنَّ رفع عيسى عليه السلام بجسده وروحه إلى السماء ونزوله منها قرب القيامة حقٌّ، وأن الإيمان به واجبٌ قد نصَّ على ذلك غير واحد من علماء الإسلام وأئمة الكلام، ولم ينكر ذلك إلا المعتزلة والفلاسفة واليهود والنصارى؛ فيجب عليك اتباع أئمة الإسلام والعلماء الأعلام، في اعتقاد أن عيسى حيٌّ في سمائه، وأنه ينزل قرب الساعة لإعلاء دين الإسلام وإحيائه، ولا تغتر بسفاسف أحمد المذكور المشوَّهة، وزخارفه المموَّهة، وسيتضح لك -[إن شاء][1] الله تعالى- أنَّ ما افتراه على المسيح عيسى باطلٌ وذاهبٌ كسحر المدائن حين ألقى موسى.

المطلب الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ الآية [آل عمران: ٥٥].

المطلب الثاني: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٩].

المطلب الثالث: في بيان جواز كونه عرج به إلى السماء حيًّا بجسده وروحه، واستغنائه[٤/ب] عن الطعام والشراب.

المطلب الرابع: في الأحاديث الواردة في خروج الدجال وصفته وأحواله.

المطلب الخامس: في نزول عيسى عليه السلام قرب الساعة إلى الأرض.

---

(١) هذا هو الصواب، وفي (الأصل): «إنشاء».

المطلب السادس: في إيضاح بطلان الشبه التي تمسَّك بها غلام أحمد القادياني المذكور، وتشبث بها في تمويه دعاويه المزخرفة المذكورة.

المطلب السابع: في ذكر بعض إشكالات أوردها القادياني في رسالته «حمامة البشرى»، ولم تذكر في السؤال.

الخاتمة: في بيان حكم القادياني.

المطلب الأول

في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ **الآية [آل عمران: ٥٥]**

قال الإمام ابن جرير الطبري: «القول في تأويل قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى، مع كفرهم بالله، وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به من عند ربهم؛ إذ قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ فـ«إذ» صلة من قوله: ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ يعني: ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ فتوفاه ورفعه إليه»، اهـ[1].

ولأئمة التفسير في معنى قوله تعالى: ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ تأويلات، فقيل: متوفيك[2] أي: متممٌ عمرك وعاصمك من أن يقتلك الكفار الآن، بل أرفعك إلى سمائي، وأصونك من أن يتمكنوا من قتلك، وقيل: متوفيك أي: مميتك؛ كيلا[3] يصل[٥/أ] أعداؤك من اليهود إلى قتلك، ثم أرفعك إليَّ،

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٥/٤٤٧).

(٢) ذكره ابن جرير عن مطر الوراق والحسن وابن جريج وكعب الأحبار ومحمد بن جعفر بن الزبير وابن زيد. انظر: جامع البيان: (٥/٤٤٧).

(٣) هكذا في (الأصل): «كيلا»، ووجه آخر: تكتب منفصلة، انظر: أدب الكاتب، ص: ١٧٤، ودرة الغواص، ص: ٢٧٧، وهمع الهوامع: (٦/٣٢٣)، والمطالع النصرية، ص: ١٥١.

وهذا القول مروي عن ابن عباس في رواية[1].

و[عن] [2]محمد بن إسحاق[3]، ثم قال وهب: «توفي ثلاث ساعات، ثم رفع وأحيي»[4]، وقال محمد بن إسحاق: «توفي سبع ساعات، ثم أحياه الله ورفعه»[5]، وقال الربيع بن أنس: «إنه نومه ورفعه إلى السماء نائمًا؛ حتى لا يلحقه خوف ورعب»[6]، أخذه من قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

وقيل: التوفي أخذ الشيء وافيًا، أي: آخذك بروحك وبجسدك جميعًا، فرافعك إليَّ؛ دفعًا لوهم من يتوهم أنه أُخِذَ بروحه دون جسده[7]، وقيل: متوفيك: قابضك من الأرض، من توفَّيت مالي على فلان، أي: استوفيته، لا يقال: إن التوفِّي على هذين الاحتمالين عين الرفع، فيكون تكرارًا؛ لأنا

---

(١) عن علي بن أبي طلحة عنه: رواها ابن جرير: (٥/٤٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (٢/٦٦١)، وابن المنذر كما في الدر المنثور: (٢/٢٢٤).

(٢) زيادة اقتضاها السياق.

(٣) رواه عنه ابن جرير في جامعه: (٥/٤٤٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (٢/٦٢٢). وانظر: تفسير ابن كثير: (٢/٤٧).

(٤) رواه ابن جرير عنه كما في جامع البيان: (٥/٤٤٧). قال القرطبي (ت ٦٧١): «وهذا فيه بُعْدٌ، فإنه صح في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله وقتله الدجال».اهـ. انظر: الجامع لأحكام القرآن: (٤/٩٩).

(٥) رواه ابن جرير عنه كما في جامع البيان: (٥/٤٤٧).

(٦) انظر: تفسير الثعلبي: (٣/٨١)، الهداية إلى بلوغ الغاية: (١/١٠٣٢)، النكت والعيون، للماوردي: (١/٣٩٧)، التفسير البسيط، للواحدي: (٥/٣٠٢).

(٧) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: (١/٢٥٩)، تفسير الرازي: (٨/٢٣٨).

نقول التوفي جنس تحته أنواع؛ فإنه يكون تارةً بالموت، وتارةً بالرفع جسدًا وروحًا، وتارةً بغير ذلك.

فقوله بعده: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ تعيينٌ للنوع، فلا تكرار[1]، وقيل: أجعلك كالمتوفي؛ لأنه إذا رفع إلى السماء انقطع خبره وأثره عن الأرض؛ فيكون من باب إطلاق الشيء على ما يشابهه في أكثر خواصه وصفاته[2].

وقيل: المضاف محذوف، أي: متوفي عملك ورافع طاعتك، فكأنه بشره بقبول طاعته، وأن ما وصل إليه من المتاعب في تمشية دينه وإظهار شريعته فهو لا يضيع أجره، فهذا[٥/ب] كقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[3]، وقيل: في نسق الكلام تقديم وتأخير[4]؛ فإن الواو لا تقتضي الترتيب[5]، والمعنى: إني رافعك إليَّ ومتوفِّيك بعد إنزالك إلى الدنيا[6]، ويؤيده ما ورد في الخبر: «إنه سينزل ويقتل الدجال، ثم إنه تعالى

---

(١) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: (١/ ٢٥٩)، تفسير الرازي: (٨/ ٢٣٨).

(٢) انظر: تفسير الرازي: (٨/ ٢٣٧).

(٣) انظر: تفسير الرازي: (٨/ ٢٣٨).

(٤) هو قول قتادة (ت ١١٨)، والفرّار (ت ٢٠٧). انظر: تفسير ابن أبي حاتم: (٢/ ٦٦١)، وتفسير الراغب الأصفهاني: (٢/ ٥٩١)، وتفسير الرازي: (٨/ ٢٣٨)، ونسبه الزجاج (ت ٣١١) في معاني القرآن وإعرابه: (١/ ٤٢٠) إلى النحويين.

(٥) كقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾[طه: ١٢٩]، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً. انظر: الجامع لأحكام القرآن: (٤/ ٩٩).

(٦) هو قول قتادة فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه: (٢/ ٦٦١)، ونسبه القرطبي (ت٦٧١) في جامعه: (٤/ ٩٩) إلى جماعة من أهل المعاني منهم الضحاك والفراء.

يتوفاه بعد ذلك»[1].

قال الإمام ابن جرير: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة -اختلفت الرواية في مبلغها- ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»[2].

وقال القرطبي: «والصحيح أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم، كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما»، اهـ[3].

ومراده بالوفاة من قوله: «من غير وفاة ولا نوم»: موته ساعات من الزمان ثم إحياؤه، كما هو أحد التأويلات، أي: الصحيح أن الله رفعه بدون أن يميته تلك الساعات، فتنبه.

وهذه التأويلات كلها بعينها جارية في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[المائدة: ١١٧] فحكمها واحد، فعُلِمَ من هذه التأويلات كلها أنَّ جميع من عليه التعويل في التفسير والتأويل[٦/أ] متفقٌ على أنَّ عيسى عليه السلام رفع إلى السماء حيًّا، وأنه باقٍ كذلك إلى نزوله في آخر الزمان، وأنه لا دلالة في الآيتين المذكورتين على موت عيسى عليه السلام موتًا حقيقيًّا، وبالله التوفيق.

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) جامع البيان: (٥/٤٥٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: (٤/٩٩).

ومعنى قوله: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ رافعك إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي، كقول إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [الصافات: ٩٩]، وإنما ذهب من العراق إلى الشام؛ لأن الدلائل القاطعة دالَّةٌ على أنَّ الله سبحانه وتعالى متعالٍ عن الحيز والجهة[1].

(١) هذان لفظان من الألفاظ المجملة المبهمة الموهمة التي لم تأت في الشرع، ولم تنطق بها الرسل – عليهم السلام – ولا الكتب المنزلة؛ فحكمها – كما هو معلومٌ – الاستفصال في معناها؛ فإن أُريد بها المعنى الحق؛ فهي حق، وإن أُريد بها المعنى الباطل؛ فهي باطل. ولو عبّر المؤلف – رحمه الله – بألفاظ الكتاب والسنة لكان خيراً له وأقوم وأهدى سبيلاً إلى العقائد الحقة والمعاني الصحيحة، وأبعد له عن العقائد الباطلة والمعاني الفاسدة.

يقول أبو عبدالله القرطبي (ت٦٧١) في تفسيره الكبير: (٢١٩/٧): "وقد كان السلف الأُول –رضي الله عنهم – لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله كما نطق كتابه وأخبرت رسله" الخ كلامه رحمه الله.

انظر: مناهج الأدلة في عقائد الملة، لابن رشد، ص:١٧٦ –١٨٠؛ بيان تلبيس الجهمية: (١٥٨/١ –١٦٦)، العلو، للذهبي، ص:٢٦٧، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن قيِّم الجوزيّة: (٢٦٣/٢).

ولشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين –رحمه الله – تقريرٌ وتقعيدٌ لهذه المسألة في رسالته التدمرية، ص: ٦٥ –٦٨ يقول فيه: "وما تنازع فيه المتأخرون، نفيًا وإثباتًا، فليس على أحد بل ولا له أن يوافق أحدًا على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن أراد حقًا قُبل، وإن أراد باطلا رُدّ، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يُقبل مطلقًا ولم يُرد جميع معناه، بل يُوقف اللفظ ويُفسّر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك.

فلفظ «الجهة» قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقاً، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو نفس السموات. وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.

ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ «الجهة» ولا نفيه، كما فيه إثبات «العلو» و «الاستواء» و «الفوقية» و«العروج إليه» ونحو ذلك.

وقد عُلم أن ما ثمّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلا في المخلوقات؛ أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات.

وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات. فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل.

وكذلك لفظ «المتحيز» ، إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسيه السموات والأرض، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] . وقد ثبت في الصحاح عن النبيﷺأنه قال: «يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض».

وفي حديث آخر: «وإنه ليدحوها كما يدحو الصبيان بالكرة»، وفي حديث ابن عباس: ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم.

وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها، منفصل عنها ليس حالاً فيها. فهو سبحانه كما قال أئمة السنة: فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه".

ثم إنَّه كما عظَّم شأنه بلفظ الرفع إليه عبّر لذلك عن معنى التخليص بلفظ التطهير، فقال: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: من خبث جوارهم وسوء عشرتهم، ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ليس هذا فوقية المكان بالاتفاق؛ فالمراد إما الفوقيَّة بالحجَّة والدليل، وإما الفوقيَّة بالقهر والاستيلاء، وفيه إخبارٌ عن ذل اليهود ومسكنتهم إلى يوم القيامة، ولعمري إنه كذلك، فلا يرى ملكٌ يهوديٌّ في الدنيا ولا بلد لهم مستقِلٌّ، بخلاف النصارى.

على أنَّا نقول: المراد بمتبعي المسيح هم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله، ثم آمنوا بمحمد صلّى الله عليه وسلم بعده، فصدّقوه في قوله: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، والمتبعون هم المسلمون الذين اتبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع، دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى.

وإذا [٦/ب] قلنا: إن المراد بالذين اتبعوه هم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله، أو المسلمون كما مرَّ -وهو الحقُّ- لا ينافيه ما هو مشهود الآن من تغلب النصارى على أكثر بلاد الإسلام، واستيلائهم عليها، وقهرهم من بها من المسلمين؛ لأننا ذكرنا للفوقيَّة معنيين فوقيَّة بالحجَّة والدليل، وفوقيَّة بالاستيلاء، فالمسلمون المتبعون للمسيح حقيقة فوق من لم يتبعه من اليهود والنصارى في بعض البلاد، بالقهر والاستيلاء والحجة والدليل، وفي بعضها بالحجة والدليل فقط، فهم فوقهم معنىً على كُلِّ حال.

انظر أيضاً كلامه في: الفتاوى الكبرى: (٦/٣٢٤)، درء تعارض العقل والنقل: (١٠/٣٠٢)، مجموع الفتاوى: (٥/٢٩٨، ٣٠٥)، الجواب الصحيح: (٤/٣١٨).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ أي: إلى الله أيها المختلفون في عيسى، مرجعكم، يعني: مصيركم يوم القيامة، ﴿فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ﴾ أي: فأقضي حينئذ بين جميعكم في أمر عيسى بالحق، ﴿فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ من أمره، وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب.

المطلب الثاني

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ **الآية[النساء: ١٥٧]**

فنقول: قوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا﴾ معطوفٌ على قوله فيما سبق: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾[النساء: ١٥٥] والباء متعلقة بفعل محذوف، أي: فبسبب نقضهم ميثاقهم، وما عطف عليه فعلنا بهم ما فعلنا من اللعن والمسخ وغيرهما من العقوبات النازلة عليهم، أو على أعقابهم.

وجعل وصفهم عيسى عليه السلام بأنه المسيح عيسى بن مريم رسول الله من جناياتهم التي نعيت[٧/أ] عليهم، ليس لمجرد كونه على خلاف معتقدهم، بل لتضمُّنه؛ لابتهاجهم بقتل النبي عليه السلام والاستهزاء به؛ فإن وصفهم له عليه السلام بعنوان الرسالة، إنما هو بطريق التهكم به عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ﴾[الحجر: ٦].

أو لإنبائه عن ذكرهم له عليه السلام بالوجه القبيح، على ما قيل من أن ذلك وضعٌ للذكر الجميل من جهته تعالى مكان ذكرهم القبيح، وقيل: هو نعتٌ له-عليه الصلاة والسلام-من جهته تعالى مدحًا له، ورفعًا لمحلِّه -عليه

السلام-، وإظهارًا لغاية جراءتهم في تصديهم لقتله، ونهاية وقاحتهم في افتخارهم بذلك.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ حالٌ أو اعتراض، رُوي: «أن رهطًا من اليهود سبّوه عليه السلام وأمه، فدعا عليهم، فمسخهم الله قردة وخنازير، فأجمعت اليهود على قتله، فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه إلى السماء، فقال لأصحابه: أيكم يرضى بأن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة، فقال رجل منهم: أنا، فألقى الله تعالى عليه شبهه فقتل وصلب»[1].

وقيل: «كان رجل ينافق عيسى-عليه السلام-[2]فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه، فدخل بيت عيسى عليه السلام، فرفع عيسى عليه السلام وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه فقتلوه، وهم يظنون أنه عيسى عليه السلام»[3].

وقيل: «إن ططيانوس اليهودي دخل بيتًا كان هو[٧/ب] فيه، فلم يجده وألقى الله تعالى عليه شبهه، فلما خرج ظُنَّ أنه عيسى عليه السلام فأخذ وقتل»[4].

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى: (١١٥٢٧)، والضياء المقدسي في المختارة: (٣٧٧/١٠).

(٢) أي: يظهر له الإسلام ويخفي الكفر. انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للشمس الشربيني: (٣٤٣/١).

(٣) روي هذا القول عن وهب بن منبه، وهو أحد قوليه في الآية، رواه عنه عبدالصمد بن معقل، أخرجه ابن جرير في جامع البيان: (٣٦٨/٩) وصوّبه، وقال عنه ابن كثير (ت ٧٧٤) في تفسيره: (٤٥١/٢): سياق غريب جدّاً

(٤) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي: (٣٥٤/١)، تفسير الثعلبي: (٤٠٩/٣)، تفسير البغوي: (٤٤/٢)، تفسير الخازن: (٢٥١/١)، روح البيان: (٣١٧/٢).

وقيل: «إن اليهود لما همّوا بقتله عليه السلام فرفعه الله تعالى إلى السماء، خاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامّهم، فأخذوا إنسانًا وقتلوه وصلبوه، ولبسوا على الناس، وأظهروا لهم أنَّه هو المسيح، وما كانوا يعرفونه إلا بالاسم؛ لعدم مخالطته عليه السلام لهم إلا قليلاً.

و﴿شُبِّهَ﴾ مسندٌ إلى الجار والمجرور، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى عليه السلام والمقتول، أو في الأمر على قول من قال: لم يقتل أحدٌ، ولكن أرجف بقتله، فشاع بين الناس، أو إلى ضمير المقتول؛ لدلالة﴿إِنَّا قَتَلْنَا﴾على أن ثمّ مقتولاً.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في شأن عيسى عليه السلام، فإنَّه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس، فقال بعض اليهود: إنه كان كاذبًا فقتلناه حتماً، وتردَّد آخرون فقال بعضهم: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا[١]، وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا[٢]، وقال من سمع منه عليه السلام: إن الله يرفعني إلى السماء، إنه رفع إلى السماء.وقال قوم: صلب الناسوت ورفع اللاهوت.

﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾أي: لفي تردد منه، والشكُّ كما يطلق على ما لم يترجح أحد طرفيه يطلق على مطلق التردد، وعلى ما يقابل العلم؛ ولذلك أكَّد

---

(١) وتمامه: وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ – يعنون الذي دُخِلَ في طلبه -. هذا قول السدي. انظر: زاد المسير: (١/٤٩٥).

(٢) ذكره ابن السائب. انظر: زاد المسير: (١/٤٩٥). وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس وغيره.

بقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ استثناء منقطع، أي: لكنهم[٨/أ] يتَّبعون الظنَّ.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ أي: قتلاً يقينًا، كما زعموا بقولهم: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾.

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ردٌّ وإنكارٌ لقتله، وإثباتٌ لرفعه.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يغالب فيما يريده، ﴿حَكِيمًا﴾ في جميع أفعاله، فيدخل فيها تدبيراته تعالى في أمر عيسى عليه السلام دخولاً أوليًّا»[1].

والضمير في قوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ عائدٌ إلى عيسى عليه السلام جسدًا وروحًا، كما هو الظاهر والحقيقة، ولا يعدل إلى خلاف الظاهر ولا إلى المجاز، إلا لقرينة تحمل على ذلك، وهي مفقودة؛ فهو دليلٌ واضحٌ على كونه عليه السلام باقيًا على حياته إلى الآن.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ أي: من اليهود والنصارى، و﴿[إِلَّا][2] لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ جملة قسمية وقعت صفة لموصوف محذوف، إليه يرجع الضمير الثاني، والأول لعيسى عليه السلام، أي: وما من أهل الكتاب أحدٌ إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل أن تزهق روحه بأنه عبد الله ورسوله، ولات حين إيمان؛ لانقطاع وقت التكليف[3].

وإيضاح ذلك: أن من يموت من اليهود والنصارى تنكشف له حقيقة عيسى قبل خروج روحه، حتى يعلم أنه عبد الله ورسوله، ويظهر لليهودي

---

(١) انظر: تفيسر ابن أبي السعود: (٢/٢٥١ -٢٥٢).

(٢) ليست في (الأصل).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي السعود: (٢/٢٥٢).

أنه كان مخطئًا في تكذيبه، وللنصراني أنه كان مخطئًا في دعواه أنَّ عيسى هو الله، أو أنه ابن الله؛ فيؤمن كل منهما بأنه عبد الله ورسوله، ولكن لا ينفعهم ذلك في وقت الغرغرة؛ لأنه ليس وقت تكليف[1].

وقيل: كلا الضميرين[٨/ب] لعيسى، والمعنى: وما من أهل الكتاب الموجودين عند نزول عيسى عليه السلام أحدٌ إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى بأنه عبد الله ورسوله[2]، وإلى هذا المعنى الثاني ذهب أبو هريرة رضي الله تعالى عنه حيث قال عند روايته حديث نزول عيسى في آخر الزمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فاقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾».

والآية محتملةٌ للمعنيين، ولا تنافي بينهما؛ فتصح إرادة كل واحد منهما من الآية، فتكون في الآية إشارة إلى نزوله في آخر الزمان أيضًا.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ﴾ أي: عيسى عليه السلام، ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على أهل الكتاب، ﴿شَهِيدًا﴾ فيشهد على اليهود بالتكذيب، وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[3].

وقد ظهر لي بعد كتابتي هذا وجهٌ واضح في ترجيح الاحتمال الثاني الذي ذهب إليه أبو هريرة، مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾؛ لأنه يدل على أن عيسى عليه السلام اعترف بعدم رقابته واطلاعه على أحوال من كان من أهل الكتاب من اليهود

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: (١٠/٦)، تفسير ابن جزي: (٢١٦/١).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي السعود: (٢٥١/٢).

(٣) انظر: تفسير ابن أبي السعود: (٢٥٣/٢).

والنصارى من زمن رفعه إلى وقت نزوله؛ فيقتضي هذا أنه لا يكون شهيدًا على من ذكر، وآية «النساء» تدل على أنه يكون شهيدًا على من يؤمن به منهم، فتعيَّن أن المراد من يؤمن به عند نزوله وقبل موته -عليه السلام-؛ لأنهم الذين يكون عليهم شهيدًا يوم[٩/أ] القيامة، والله أعلم.

قال العلاّمة نظام الدين النيسابوري في «تفسيره» بعد أن ذكر المعاني التي أوردناها في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ في سورة «آل عمران»: «واعلم أن نص القرآن دلَّ على أنه تعالى حين رفعه ألقى شبهه على غيره، قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، فأورد بعض الملحدة عليه إشكالات:

الأول: أنه يوجب ارتفاع الأمان عن المحسوسات، فإني إذا رأيت ولدي ثم رأيته ثانيًا، فحينئذٍ أجوّز أن هذا الذي رأيته ثانيًا ليس ولدي، بل هو إنسانٌ آخر ألقى شبهه عليه، وكذا الصحابة الذين رأوا محمدًا يأمرهم وينهاهم احتمل أن يكون محمدٌ إنسانًا آخر ألقى شبهه عليه، وأنه يفضي إلى سقوط الشرائع، وكذا إلى إبطال التواتر؛ لأن مدار الأمر في الأخبار المتواترة على أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن محسوسٍ، وأنتم جوّزتم وقوع الغلط في المبصرات؛ ففتح هذا الباب أوله سفسطة، وآخره إبطال النبوات.

الثاني: أن جبريل كان معه حيث سار، ثم إن طرف جناح منه يكفي لأهل الأرض، فكيف لم يكف في منع أولئك اليهود، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، فكيف لم يقدر على إماتة أولئك اليهود الذين قصدوه بالسوء، وإلقاء الفلج والزمانة عليهم حتى لا يتعرضوا له.

الثالث: أنه تعالى كان قادرًا على تخليصه من الأعداء بأن رفعه إلى السماء، فما الفائدة في إلقاء شبهه على الغير؟ وهل[٩/ب] فيه إلا إيقاع مسكينٍ في القتل من غير فائدة؟ مع أن ذلك يوجب تلبيس الأمر عليهم، حتى اعتقدوا أن المصلوب هو عيسى، وإنَّه لم يكن عيسى، والتمويه والتخليط لا يليق بحكمة الله تعالى.

الرابع: أنَّ النصارى على كثرتهم في المشارق والمغارب وإفراطهم في محبة عيسى، أخبروا أنهم شاهدوه مصلوبًا؛ فإنكار ذلك إنكار المتواتر، والطعن في المتواتر يوجب الطعن في نبوة جميع الأنبياء.

الخامس: ثبت بالتواتر أنَّ المصلوب بقي حيًّا زمانًا طويلاً، فلو كان هو غير عيسى؛ لأظهر الجزع وعرف نفسه، ولو فعل ذلك اشتهر وتواتر.

والجواب عن الأول: أنَّ كل من أثبت القادر المختار سلَّم أنَّه تعالى قادرٌ على خلق مثل زيد، وهذا التجويز لا يوجب الشكَّ في وجود زيدٍ؛ فكذا فيما ذكرتم.

وعن الثاني والثالث: أنَّ ذلك يفضي إلى بلوغ الإعجاز حد الإلجاء، وأنه ينافي التكليف، والتلبيس المذكور قد أزاله تلامذة عيسى الحاضرون معه العالمون بالواقعة.

وعن الرابع: أنَّه تواترٌ منقطع الأول؛ لأنهم كانوا قليلين في ذلك الوقت، فلا يفيد العلم؛ إذ شرط التواتر استواء الطرفين والوسط.

وعن الخامس: ما روي: أن الذي ألقي عليه الشبه كان من خواصِّ أصحابه؛ فلهذا صبر، على أنَّا نقول: قد ثبت بالمعجزات القاطعة صدق

محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر عنه؛ فهذه الاحتمالات تمتنع أن تصير[١٠/أ] معارضة للنص القاطع، والله ولي الهداية»[١].

المطلب الثالث

في بيان جواز كونه عُرج به إلى السماء حيًّا بجسده وروحه واستغنائه عن الطعام والشراب

قال الإمام أبو طاهر القزويني في الباب الثامن والعشرين من كتابه «سراج العقول»[٢]: «اعلم أن ارتفاع عيسى عليه السلام بجسده إلى السماء ونزوله منها وقت القيامة حقٌّ، والإيمان به واجب، قال الله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وأنكرت المعتزلة[٣] واليهود والنصارى عروجه[٤] بجسده، وزعمت النصارى أن ناسوته صُلِبَ، ولاهوته رُفِعَ.

أما كيف[٥] ارتفاعه ونزوله، وكيفية[٦] مكثه هناك إلى هذه المدة[٧] من غير طعام ولا شراب؛ فمما يتقاصر عن دركه العقول[٨]، ولا سبيل إليه[٩] إلا

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري: (١٧٢/٢ -١٧٣)، انظر: تفسير الرازي: (٢٣٩/٨ -٢٤٠).

(٢) ص: ٢٢٧أ -٢٣٠ب، والكتاب لم أقف عليه إلا مخطوطاً في ٣٠١ ورقة، كتبت سنة ٥٧٦، والذي كتبها هو: عبدالغفار بن أحمد المقدسي، وهي محفوظة في مكتبة أياصوفيا برقم: ١٨٤٨.

(٣)بعده في «سراج العقول»: «والفلاسفة».

(٤)في «سراج العقول»: «عن وجه». تصحيف.

(٥)في «سراج العقول»: «كيفية».

(٦)في «سراج العقول»: «فكيفيته». تصحيف.

(٧)في «سراج العقول»: «الغاية».

(٨)في «سراج العقول»: «العقل».

(٩)«إليه» ليست في «سراج العقول».

الإيمان به، والتسليم إلى سعة قدرة الله تعالى؛ فإنَّ من الأرض إلى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ثم من كل سماء إلى سماء هكذا، وغلظ كل سماء هكذا مسيرة خمسمائة عام[1] إلى الرابعة التي هو عليها، وأجرام السماوات صلبة شديدة[2] قال الله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾[3] [النبأ: ١٢]، وهي ينطبق[4] بعضها على بعض، لقوله[5]: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٦].

فإن قيل: هب[6] أنَّا عجزنا عن معرفة[7] كيفيّة ذلك، فمن ادّعى استحالته فما الدليل على جوازه؟

الجواب: أما العروج[8] والارتفاع؛ فيحتمل أن تحمله الملائكة وعرجوا به إلى السماء، أما ما ورد في قصة المعراج أن جبريل كان يستفتح من كل سماء بابها[١٠/ب] حتى يدخلها الرسول، فالظاهر أنه لا يصح، وإن صح فلا يستحيل في العقل أن يكون هناك أبواب يليق بها، يمكن نفوذ رسول الله فيها، كما قال تعالى: ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝٣٣﴾ [الرحمن: ٣٣].

---

(١) قوله: «ثم من كل سماء...» إلى هنا، سقط من «سراج العقول».

(٢) في «سراج العقول»: «صلبة غليظة شديدة».

(٣) في «سراج العقول»: {وجعلنا فوقكم سبعاً شدادا}».

(٤) في «سراج العقول»: «تنطبق».

(٥) في «سراج العقول»: «كقوله».

(٦) «هب» ليست في «سراج العقول».

(٧) في «سراج العقول»: «معرضة».

(٨) في «سراج العقول»: «العروج إليها».

وأما قوله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ١٩﴾ [النبأ: ١٩] يعني: نقضت وهدمت في القيامة، فتصير مخرقة كالثوب الخلق؛ لقوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ١١﴾ [التكوير: ١١]، وقوله: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ١١﴾ [القمر: ١١]، في التفسير[١]: السماء هاهنا السحاب[٢]؛ فإن الملائكة أجسام لطيفة، وذي[٣] قوى شداد، ونحن نرى العاصفات مع لطافتها تقلع الدوحة[٤] العظيمة عن أصلها، فلا عجب أن حمل بعض ملائكة الله المسيح فرفعه إلى السماء، ومن لم ير قط ارتفاع الحديد إلى المغناطيس[٥] كان إنكاره لذلك أشدَّ من إنكاره لارتفاع جسد عيسى وإدريس عليهما السلام، ولعله[٦] تقرب حاله من حال[٧] الملائكة في اللطافة والعروج في السماوات.

ذكر[٨] القشيري في «تفسيره»[٩] عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾: «أي: إني[١٠] متوفيك عن شهواتك[١١]؛ لأنه لَمَّا رُفِعَ صار حاله

---

(١) انظر: تفسير الخازن: (٤/٢١٨)، تفسير ابن كثير: (٧/٤٧٦)، الدر المنثور: (٧/٦٧٥)، تفسير القاسمي: (٩/٩١).

(٢) من قوله: «أما ما ورد في قصة المعراج...» إلى هنا، ليس في «سراج العقول».

(٣) كذا في (الأصل)، وفي سراج العقول: «لطيفة ذوي». ولعل الصواب: «ذوو».

(٤) في «سراج العقول»: «تقطع الدرجة».

(٥) في «سراج العقول»: «حجر المغناطيس».

(٦) في «سراج العقول»: «أو لعله».

(٧) في «سراج العقول»: «يقرب حاله حالة».

(٨) في «سراج العقول»: «ذكره».

(٩) (١/٢٤٥).

(١٠) «إني» ليست في «سراج العقول».

(١١) تشبه في «سراج العقول»: «سوائك».

كحال الملائكة، فالله سبحانه قادرٌ على أن يلطف الكثيف ويكثف اللطيف، ألا ترى كيف كثَّف[1] الماء اللطيف حتى يصير جمدًا كالحجر، ثم كيف يلطفه بالإذابة فيصير ماءً، ثم يبالغ في تلطيفه فيجعله بخارًا صاعدًا في الهواء، لا يدركه البصر للطافته، وهو بعينه ذلك الجمد الحجري المائي[2]، وللطيف[3] سلطانٌ في النفوذ كالنور[١١/أ] يدخل في الزجاج، وهو جسم لطيف عند بعض العلماء[4]، فيتصور نفوذ جسد عيسى عليه السلام عند عروجه، وكذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم عند معراجه[5] في أجرام السماوات».

وأطال في ذلك إلى أن قال: «فعلى هذا صح أن ينفذ جسد عيسى ومحمد عليهما السلام في أجرام السماوات، بعد ما لطفه[6] الله تعالى، وقد ذكرنا أن للطيف سلطانًا في النفوذ في الأشياء حتى السماوات، قال الله تعالى[7]: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾ [الرحمن: ٣٣].

---

(١)في «سراج العقول»: «يكثف».

(٢)في «سراج العقول»: «المرئي».

(٣)في «سراج العقول»: «واللطيف».

(٤)في «سراج العقول»: «عند بعضهم».

(٥)قوله: «وكذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم عند معراجه» ليس في «سراج العقول».

(٦)في «سراج العقول»: «لطفهم».

(٧)قوله: «وقد ذكرنا...» إلى هنا، ليس في «سراج العقول».

فكان عيسى عليه السلام يمكن إذا بلغ السماء الأولى تتضامّ[1] أجزاء ممرِّه منها وتتقلص، حتى ينفذ فيها، ولعلَّ ذلك هو المعبر عنه[2] بفتح باب السماء في أحاديث المعراج وغيره[3]، ثم لا تزال تتراد تلك الأجزاء منبسطة من قدامه إلى ما جاوزه من خلفه، حتى يبلغه الله ما شاء[4] منها، وكذلك الحكم في معراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن بلغ ما بلغ.

فإن قيل: فما الجواب عن استغنائه عن الطعام والشراب إلى هذه المدة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨]؟

قلت: أما الطعام فهو قوت من يعيش في الأرض مسلطًا عليه هذا الهواء الحار والبارد، فينحل[5] الأبدان[6] أبدًا ويعوضها الله بالغذاء[7]، إجراء لعادته في هذه الخطة الغبراء، كما قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨].

أما من لطفه الله بلطفه وقدرته ورفعه[١١/ب] عن الأرض إلى سمائه؛ فسوف يغنيه عن الطعام والشراب غنى[8] الملائكة عنهما، فيكون حينئذ طعامه التسبيح والتهليل، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أبيت عند ربي

---

(١) في «سراج العقول»: «يمكن أنه إذا بلغ ينضام».

(٢) في «سراج العقول»: «حتى ينفذ فيه وهو الذي يعبر عنه».

(٣) «في حديث المعراج وغيره» ليس في «سراج العقول».

(٤) في «سراج العقول»: «إلى ما شاء».

(٥) تشبه في «سراج العقول»: «فيهلك» او «فيملك».

(٦) في «سراج العقول»: «أبدانه».

(٧) في «سراج العقول»: «ويعوضها بالغذاء».

(٨) في «سراج العقول»: «إغناء».

يطعمني ويسقيني»[1].

وقد جاء في حديث أسماء بنت زيد قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، فذكر الدجال فقال: إن بين يديه ثلاث سنين، سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، وفي الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، وفي الثالثة تمسك السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فقلت: يا رسول الله، إنا لنعجن عجينًا فما نخبزه[2] حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال: يجزئهم ما يجزئ أهل السماء من التسبيح والتقديس»[3].

هذا وقد شاهدنا رجلاً في زماننا أمسك عن الطعام قريبًا من ثلاث وعشرين سنة، يقال له: خليفة الخراط كان من قزوين ومقامه بأبهر ونواحيه[4]، وكان يعبد الله ليلاً ونهارًا بلا ضعف، وكذلك[5] لا يبعد أن يكون قوت عيسى عليه السلام التسبيح والتهليل، والله أعلم».اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٣٧/٣) في كتاب الصوم، باب الوصال، ومن قال: ليس في الليل صيام، ومسلم في صحيحه: (٧٧٤/٢) في كتاب الصيام.

(٢) في «سراج العقول»: «لنعجنن عجينتنا فما نخبزها».

(٣) رواه معمر بن راشد في جامعه: (٣٩١/١١)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير: (١٥٨/٢٤ -١٥٩)، وفي سنده شهر بن حوشب الأشعري، شامي. ضعفوه، فكان يحيى القطان لا يحدث عنه. قال عنه ابن حبان: (كان ممَّن يروي عن الثقات المعضلات وعن الأثبات المقلوبات). أهـ. وقال عنه ابن عدي: (ضعيف جدًّا).اهـ

انظر: المجروحين لابن حبان: (٣٦١/١)، الكامل في ضعفاء الرجال: (٨/٧).

والحديث ضعفه الألباني كما في تخريجه على مشكاة المصابيح: (١٥١٦/٣).

(٤) في «سراج العقول»: «ونواحيها».

(٥) في «سراج العقول»: «فكذلك».

قوله: في حق السماوات: «وهي ينطبق بعضها على بعض»، ليس مراده أنها متلاصقة، كما زعمت الفلاسفة؛ فلا ينافي أن بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، كما وردت به الأحاديث.

وقوله: «أما ما ورد في قصة المعراج أن جبريل كان يستفتح من كل سماء بابها حتى يدخلها الرسول، فالظاهر أنه لا يصح»، هذا منه محمول على أنه لم يقف[١٢/أ] على الأحاديث الصحيحة الواردة بذلك، وحيث صح الحديث بذلك، تعيّن حمله على أنَّ للسماوات أبوابًا تليق بها، ويكون منها عروج عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

وقوله: «إلى الرابعة التي هو -أي: عيسى- عليها»، يقتضي أن عيسى على السماء الرابعة، وهو خلاف ما في الصحيح، من أنه على السماء الثانية مع يحيى عليهما السلام، والله أعلم.

المطلب الرابع

فيما ورد في خروج الدجال وصفته وسيرته وفتنته

اعلم أنَّ أخبار الدجال تحتمل مجلدًا أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف، ونحن نقتصر منها على ذكر المقدار الكافي في هذه العجالة.

فعن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»، رواه مسلم[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم

---

(١) في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٤/٢٢٦٦).

تكن آمنت من قبل: الدجال؛ والدابة؛ وطلوع الشمس من مغربها»، رواه الترمذي وصححه[1].

ومن دعواته صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»[2].

ووقع في «تفسير البغوي»[3] أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، وأن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض.

وفي «صحيح البخاري»[4]: «ما من نبي إلا وقد أنذره قومه»، زاد في رواية معمر: «لقد أنذره نوح قومه»[5].

وعند أبي داود[6] والترمذي[7] [١٢/ب] وحسّنه عن أبي عبيدة: «لم يكن نبيٌّ بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال».

---

(١) كما في جامعه: (٣٠٧٢)، والحديث في صحيح مسلم في كتاب الإيمان: (١/ ١٣٧).

(٢) كما جاء في صحيح البخاري في كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام: (١/ ١٦٦)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: (١/ ٤١٢).

(٣) (٧/ ١٥٣).

(٤) في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال: (٩/ ٦٠).

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي: (٤/ ٧١).

(٦) في سننه: (٤٧٥٦)، والحديث سنده ضعيف، من أجل جهالة عبدالله بن سُراقة، فإنه لم يرو عنه غير عبدالله بن شقيق، وللانقطاع فيه أيضاً، فإنه لا يُعرف له سماع من أبي عُبيدة، كما قال البخاري في تاريخه: (٥/ ٩٧).

(٧) في جامعه: (٢٢٣٤)، وحكم عليه الألباني بالضعف، كما في ضعيف سنن

وعند أحمد[1]: «لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده»، وأخرجه[2] من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وأما صفته[3]: فقد ورد في الأحاديث الصحيحة أنه «رجل»[4] «شابٌّ»[5]، وفي رواية: «شيخ»[6]، وسندهما صحيح، «جسيم أحمر»[7]، وفي رواية:

الترمذي، ص: ٢٥١، وكما في تخريجه لمشكاة المصابيح: (١٥١٥/٣).

(١) في مسنده: (٣٢٧/١٠)، وإسناده على شرط الصحيحين كما قال محققو المسند.

(٢) في مسنده أيضاً: (٤٣٣/١٠).

(٣) يقول الإمام القرطبي (ت ٦٧١) في التذكرة: (١٢٧٩/٣): (وصف النبي ﷺ الدجال وصفاً لم يبق معه لذي لب إشكال، وتلك الأوصاف كلها ذميمة، تبين لكل ذي حاسة سليمة، لكن من قضي عليه بالشقاوة تبع الدجال فيما يدّعيه من الكذب والغباوة، وحرم اتباع الحق ونور التلاوة).اهـ.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال: (٦٠/٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان: (١٥٦/١).

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٥٠/٤).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (٣٤٩/٣٣)، ورجاله رجال الصحيح غير ثعلبة بن عبادة (هكذا في نسخة المجمع، وصوابه عباد بكسر العين وفتح الباء وتخفيفهما، وقيل: بفتح العين والباء المشددة، كما سيأتي) وثقه ابن حبان كما قال الهيثمي (ت ٨٠٧) في مجمع الزوائد: (٣٤١/٧)، وثعلبة بن عباد مجهول، لا يدرى من هو، وورد في التابعين، ولم يوثقه غير ابن حبان – كما سبق –، فإسناده ضعيف كما قال محققو المسند. انظر: الثقات، للعجلي: (ص: ٢٦١)، الثقات، لابن حبان: (٩٨/٤)، تهذيب الكمال: (٣٩٥/٤)، ميزان الاعتدال: (٣٧١/١)، تهذيب التهذيب: (٢٤/٢).

(٧) انظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال: (٦٠/٩)، وصحيح

«أبيض أمهق»[١]، وفي حديث ابن مغفل عند الطبراني[٢]: «أنه[٣] آدم»، قال في «فتح الباري»[٤]: «يمكن أن تكون أُدْمته صافية، وقد يوصف ذلك بالحُمْرة؛ لأن كثيرًا من الأُدْم قد تحمرُّ وجنته».

«جعد الرأس قطط، أعور العين اليمني، كأنها عنبة طافية»[٥]، وفي رواية: «أعور العين اليسرى»[٦]، ووقع في حديث سمرة عند الطبراني[٧] وصححه ابن حبان[٨] والحاكم[٩]: «ممسوح العين اليسرى»، ومعنى طافية بغير همز -كما هو الأشهر في الرواية-: أنها ناتئة نتوء العنبة[١٠].

مسلم، كتاب الإيمان: (١٥٦/١).

(١) الأمهق: الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة، وليس بنيّر، ولكن كلون الحصى ونحوه. انظر: غريب الحديث، لابن الجوزي: (٣٨٧/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر: (٣٧٤/٤).

(٢) في معجمه الأوسط: (٢٧/٥)، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضر كما قال الهيثمي (ت ٨٠٧) في مجمعه: (٣٣٥/٧).

(٣) كذا في (الأصل)، والصواب: «إنه» كما في المصدر المنقول منه.

(٤) (٩٧/١٣).

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب: الجعد: (١٦١/٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان: (١٥٤/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٤٨/٤).

(٧) في معجمه الكبير: (١٨٩/٧ -١٩١).

(٨) في صحيحه: (١٠١/٧).

(٩) في المستدرك: (٤٨٧/١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١٠) انظر: مشارق الأنوار: (٣٢٦/١)، فتح الباري: (٩٧/١٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر: (١٣٠/٣).

ومن حليته: أنه «قصير أفحج»[1] بفاء ساكنة وجيم آخره من الفحج، وهو: تباعد ما بين الساقين، وورد أنه «جفال الشعر»[2] بضم الجيم وتخفيف الفاء، أي: كثيره، «ضخم فيلماني»[3] بفتح الفاء، وسكون التحتية، أي: عظيم الجثة، «مكتوب بين عينيه كفر»[4] -حروفًا متقطعة- يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب، ولا يقرؤها الكفار.

«ولا يولد له، ولا يدخل المدينة ومكة»[5]، «تتبعه أقوام كأنَّ وجوههم المجان المطرقة»[6]، «وسبعون ألفًا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة»[7]، «له حمار أهلب»[8]، أي: كثير الهلب، وهو: الشعر الغليظ، «ما بين أذنيه[١٣/أ] أربعون ذراعاً»[9]، يضع خطوه عند منتهى طرفه.

---

(١) انظر: سنن أبي داود: (١١٦/٤)، وفي سنده بقية بن الوليد، مدلس.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٤٨/٤).

(٣) انظر: المعجم الأوسط: (١٨٠/٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (٣٣٧/٧): إسناده ضعيف.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب: التلبية إذا انحدر في الوادي: (١٣٩/٢)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٤٩/٤).

(٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٤١/٤).

(٦) انظر: سنن الترمذي: (٥٠٩/٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٧) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٦٦/٤).

(٨) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٢٤٩/٤).

(٩) انظر: مسند الإمام أحمد: (٢١١/٢٣)، وقال الهيثمي (ت ٨٠٧) في مجمع الزوائد: (٣٤٤/٧)، رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

وأما سيرته: فإنه يخرج أولاً فيدّعي الإيمان والصلاح، ويدعو إلى الدين، فيُتّبع ويظهر، فلا يزال حتى يقدم الكوفة، فيظهر الدين ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك، ثم يدَّعي أنه نبي، فيفزع من ذلك كلُّ ذي لبٍّ ويفارقه، ثم يمكث بعد ذلك أيامًا، ثم يدَّعي الإلهيّة، ويقول: أنا الله، فتغشى عينه، وتقطع أذنه، فيفارقه كلُّ أحد من الخلق في قلبه مثقال ذرةٍ من الإيمان.

ومن فتنته: أنه يسير معه جبلان: أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار، يقول: هذه الجنة وهذه النار، وأن معه رجالاً يقتلهم ثم يحييهم، أي: فيما يظهر للناس ويخيل إليهم، وهم من الشياطين، ومعه جبل من ثريد ونهر من ماء، والناس في جهد إلا من اتبعه، وفي رواية: «معه نهران أنا أعلم بهما منه: نهر يقول: الجنة، ونهر يقول: النار، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنَّة»(1).

ومنها: أنَّه تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، ويسيح الأرض كلها في أربعين يومًا، إلا مكة والمدينة، إلى غير ذلك من الفتن العظيمة.

وسيأتي أنه يقتله عيسى عليه السلام.

فإذا تأملت هذا كله علمت علمًا يقينًا أن الدجال رجل معلومٌ بعينه، موصوف بهذه الصفات، وأحواله مما ذُكِرَ، وأنه يظهر آخر الزمان عند قُرْب الساعة، فبطل ما زعمه أحمد القادياني من أن[١٣/ب] الدجال عبارةٌ عن الكفرة الذين استولوا على بلاد الإسلام.

---

(١) أخرجها الإمام أحمد في مسنده: (٢١٢/٢٣) بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح كما تقدّم.

المطلب الخامس
في نزول عيسى إلى الأرض وقتله الدجال
وفي سيرته ومدة إقامته ووفاته

اعلم أن نزول عيسى عليه السلام من السماء إلى الأرض من أشراط الساعة القريبة، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]، وقد تقدم وجه دلالة هذه الآية على نزول عيسى-عليه السلام-.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾، وقرئ في الشواذ: «وإنه لَعَلَم» بفتح العين واللام بمعنى العلامة.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فليكسرن الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ...» الحديث، رواه الشيخان[(١)].

وفي رواية مسلم عنه: «والله لينزِلنَّ ابن مريم حكمًا عدلاً، فليكسرن الصليب» بنحوه[(٢)].

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»، قال: «فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»، رواه مسلم[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام: (٤/١٦٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١/١٣٥)

(٢) أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١/١٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١/١٣٧).

وأما حليته: فعند البخاري من حديث عقيل بن خالد: «أنه أحمر، جعد، عريض الصدر»[1]، وفي رواية: «آدم كأحسن ما أنت راءٍ من أُدْم الرجال، سَبْط الشعر ينطف»[2] أي: بكسر الطاء المهملة، أي: يقطر ماء، زاد في رواية: «له لِمَّةٌ-بكسر اللام وتشديد الميم- كأحسن[١٤/أ] ما أنت راء من اللِّمم قدرجَّلها»[3]، أي: بتشديد الجيم: سرحها.

وفي رواية: «لِمَّة بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماءً»[4]، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس»[5]، زاد في حديث أبي هريرة بنحوه: «كأنما خرج من ديماس»[6] يعني: الحمَّام، ولا منافاة بين الحمرة والأدمة؛ لجواز أن تكون أدمته صافية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾.. الآية: (١٦٥/٤).

(٢) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال: (٦٠/٩).

(٣) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب: الجعد: (١٦١/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١٥٤/١).

(٤) أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ .. الآية: (١٦٦/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١٥٥/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين، والملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه: (١١٦/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١٥١/١).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ .. الآية: (١٦٦/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١٥٤/١).

«لا يجد ريح نَفَسِه -بفتح الفاء- كافرٌ إلا مات»[١]، «عليه مهرودتان»[٢]، إلى غير ذلك.

وأما سيرته: فإنه يدق الصليب، ويقتل الخنزير والقردة، ويضع الجزية، فلا يقبل إلا الإسلام، ويتحد الدين فلا يُعبد إلا الله، ويترك الصدقة -أي: الزكاة- لعدم من يقبلها، وتظهر الكنوز في زمنه، ولا يرغب في اقتناء المال، -أي: للعلم بقرب الساعة-، ويرفع الشحناء والتباغض، -أي: لفقد أسبابهما غالبًا-، وينزع سُمُّ كل ذي سُمٍّ، حتى يلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم.

ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها، ويملأ الأرض سِلمًا، وينعدم القتال، وتُنبِتُ الأرض نبتها كعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، وكذا الرمانة، وترخص الخيل؛ لعدم القتال، ويغلو الثور؛ لأن الأرض تحرث كلها.

ويكون مقررًا للشريعة النبويّة لا رسولاً إلى هذه الأمة، ويكون قد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل وهو نبي، ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي؛ لأنه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٤/٢٢٥٠).

(٢) المصدر السابق. وأما المهرودتان فرويت بالدال المهملة والذال المعجمة، والمهملة أكثر، والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم. وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور. ومعناه: لابس مهرودتين أي: ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران. وقيل: هما شقتان، والشقة: نصف المُلاءة. انظر: شرح النووي على مسلم: (١٨/٦٧).

الإسراء[١٤/ب] في بيت المقدس، وحينئذ فهو أفضل الصحابة، وقد ألغز التاج السبكي حيث يقول[1]:

مَنْ بِاتِّفَاق جَمَيع الناس أَفْضَلُ مِنْ ** خَيْـر[2] الْصِّـحَابِ أَبِـي بَكْـرٍ وَمِـنْ

وَمِنْ عَلِـيٍّ وَمِنْ عُثْمَانَ وَهُـوَ فَتَـىً ** مِـنْ أُمَّـةِ الْمُصْـطَفَى الْمُخْتَـارِ مَـنْ

وأما وقت نزوله: «فإنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»[3]، أي: وهي موجودة، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار، حتى يأتي مسجد دمشق، ويقعد على المنبر، فيدخل المسلمون المسجد، وكذا النصارى واليهود، وكلهم يرجونه، حتى لو ألقيت شيئًا لم يُصب إلا رأس إنسان من كثرتهم.

ويأتي مؤذن المسلمين، وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى، فيقترعون؛ فلا يخرج إلا سهم المسلمين، وحينئذ يؤذن مؤذنهم، ويخرج

---

(١) في قصيدته التي في أواخر القواعد الموسومة بالأشباه والنظائر: (٣٤٤/٢) والتي يقول عنها وعن ناظمها بعض قضاة الشافعية: فإن بعض أكابر السادة المعروفين بزيادة التحقيق وكثرة الإفادة وضع سبع عشرة مسألة من المعاني المحكمة بالسؤالات المشكلة، وجعلها نظماً لتكون أعسر فهماً تحار فيها عقول أولي الألباب، ويعجزون عن أن يأتوا لها بجواب. ا.هـ، وممن نقلها عنه: السخاوي (ت ٩٠٢) في فتح المغيث: (١١٤/٤)، والجلال السيوطي (ت٩١١) في الحاوي: (٣٢٥/٢)، والبرزنجي (ت ١١٠٣) في الإشاعة لأشراط الساعة: (ص: ١٤٤)، والسفاريني (ت ١١٨٨) في البحور الزاخرة في علوم الآخرة: (٥١٤/١).

(٢) الذي في المطبوع: شيخ، والمثبت موافق لمن نقل القصيدة عن المؤلف كما تقدم.

(٣) المصدر السابق.

اليهود والنصارى من المسجد، ويصلي بالمسلمين صلاة العصر[1].

ولا ينافي هذا ما تقدّم من أن أمير المسلمين -وهو المهديُّ- يقول لعيسى عند نزوله: «تعال صَلِّ لنا»، فيقول: «لا، إن بعضكم على بعض أمراء»[2]؛ لأن ما تقدّم يكون في الصلاة الأولى، والظاهر أنها صلاة الظهر، فيمتنع عيسى عليه السلام من الإمامة فيها؛ لإعلام الناس باستمرار الشريعة المحمديّة على حكمها، وأن المهدي هو الخليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين وإمامهم، وما هنا يكون في صلاة العصر، وتقدُّم عيسى[١٥/أ] عليه السلام للإمامة فيها بتعيين المهديّ له؛ لأنه أفضل.

ثم يخرج عيسى عليه السلام بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال، ويمشي وعليه السكينة، والأرض تقبض له، وما أدرك نَفَسُهُ من كافرٍ قتله، ويدرك نَفَسُهُ حيثما أدرك بصره، حتى يدرك بصره ما في حصونهم وقُرْيّاتِهم، إلى أن يأتي ببيت المقدس، فيجده مُغلقًا قد حصره الدجال، فيصادف ذلك صلاة الصبح؛ فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وانطلق هاربًا، فيقول عيسى: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب لدّ الشرقي فيقتله.

---

(١) هذا حاصل الجمع بين الروايات في محل نزوله، وفي وقته. انظر: الإشاعة في أشراط الساعة، ص: ٢٧١.

(٢) تقدم تخريجه.

وأما مدة إقامته ووفاته: فقد ورد في حديث عند الطبراني[1] وابن عساكر[2]، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ينزل عيسى بن مريم، فيمكث في الناس أربعين سنة».

وفي لفظ للطبراني[3]: «يخرج الدجال، فينزل عيسى بن مريم فيقتله، ثم يمكث في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا».

---

(١) في معجمه الأوسط: (٥/٣٣١)، ورجاله ثقات، كما قال أبو الحسن الهيثمي(ت ٨٠٧) في مجمعه: (٨/٢٠٥).

(٢) في تاريخ دمشق: (٤٧/٥٢٢).

(٣) لم أجده بهذا اللفظ عنده، وهو عند أحمد في مسنده: (٤١/١٥ -١٦)، وابن حبان في صحيحه: (١٥/٢٣٥)، وإسناده لا بأس به، رجاله ثقات غير الحضرمي بن لاحق. انظر: مجمع الزوائد: (٧/٣٣٨).

وعند ابن أبي شيبة[1] وأحمد[2] وأبي داود[3] وابن جرير[1] وابن

(١) في مصنفه: (٧/٤٩٩).

(٢) في مسنده: (١٥/١٥٤).

والحديث أُعِلَّ بعلّتين: الأولى: عبدالرحمن بن آدم البصري – مولى أم بُرْثن - المعروف بصاحب السقاية. قال فيه ابن معين –لما سأله عنه عثمان بن سعيد كيف هو؟ -: لا أعرفه. وهي مدفوعة بما حكاه ابن أبي حاتم عن عثمان الدارمي –أيضاً - عن ابن معين قال: لا بأس به. وبتوثيق ابن حبان له، ولهذا قال فيه الذهبي في كاشفه: وثق. وحكم عليه ابن حجر في تقريبه بأنه صدوق من الثالثة. وهو من رجال مسلم، فقد روى له حديثاً في الفضائل متابعة.

والثانية: الانقطاع، فقد روي عن ابن معين: أن قتادة لم يسمع من عبدالرحمن مولى أم بُرْثن. وهي مدفوعة بإثبات من أثبت روايته عنه. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: روى عنه قتادة وسليمان التيمي.

انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: (٥/٢٠٩)، الثقات، لابن حبان: (٥/٨٣)، المؤتلف والمختلف، للدارقطني: (١/١٨٧)، رجال صحيح مسلم، لابن منجويه: (١/٤٠٤)، تهذيب الكمال: (١٦/٥٠٥)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ص: ٢٥٥، الكاشف، للذهبي، ص: ٦٢٠، تهذيب التهذيب: (٦/١٣٤)، تقريب التهذيب، ص: ٣٣٦.

وممن صحح إسناد هذا الحديث: ابن كثير (ت ٧٧٤) كما في البداية والنهاية: (١٩/٢٢٤)، وابن حجر (ت٨٥٢) في الفتح: (٦/٤٩٣)، ومحققو المسند: (١٥/١٥٤).

(٣) في سننه: (٤/١١٧)، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح: (٦/٤٩٣).

حبان[٢]؛ عنه: «أنه يمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم».

وأخرج ابن أبي شيبة، والحاكم في «المستدرك»[٣]، عن ابن مسعود: «وينزل عيسى فيقتله -أي: الدجال لعنه الله- فيتمتعون أربعين سنة، لا يموت أحد ولا يمرض...» الحديث.

---

(١) في تفسيره: (٥/٤٥١)، (٧/٦٧٤) من طريقين: أمّا أحدهما فعن ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار. والأخرى عن بشر بن معاذ، قال: حدثني يزيد، قال: حدثنا سعيد –وهو ابن أبي عروبة -. وكلاهما عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم، عن أبي هريرة –رضي الله عنه - به.

فأما الطريق الأولى فهي معلولة بالحسن بن دينار، فإنه متروك عندهم. قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي ووكيع وابن المبارك. انظر: الطبقات، لابن سعد: (٧/٢٧٩)، تاريخ ابن معين برواية الدوري: (٤/٢٤١)، التاريخ الكبير، للبخاري: (٢/٢٩٢).

وأما الطريق الأخرى، فقال عنها الحافظ ابن كثير في تفسيره: (١٩/٢٢٤): وهذا إسناد جيد قوي.

(٢) في صحيحه: (١٥/٢٣٤)، قال عنه محققه شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عبدالرحمن بن آدم فمن رجال مسلم.

(٣) (٤/٥٦٦)، وقال: (محمد بن ثابت بن أسلم البُناني من أعزِّ البصريين وأولاد التابعين، إلا أن عبدالوهاب بن الحسين مجهول).اهـ. وعلّق الذهبي عليه بقوله: (ذا موضوع والسلام).

وأخرج أحمد[1] وأبو يعلى[2] وابن عساكر[3]، عن عائشة رضي الله عنها، [١٥/ب] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل عيسى بن مريم، فيقتل الدجال، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا».

وأخرج أحمد في «الزهد»[4] عن أبي هريرة قال: «يلبث عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة، لو يقول للبطحاء: سيلي عسلاً، لسالت».

وفي رواية[5]: «خمسة وأربعين سنة»، والقليل لا ينافي الكثير، ولعلّ روايات «الأربعين» وردت بإلغاء الكسر.

---

(١) في مسنده: (١٦/٤١)، وقال الهيثمي في مجمعه: (٣٣٨/٧): (رواه احمد، ورجاله رال الصحيح، غير الحضرمي بن لاحق، وهو ثقة).

(٢) في مسنده: (١١٠/١٢)، وفي سنده علّتان: ضعف الحسن بن علي الأسود، قال أحمد: لا أعرفه، وسُئل عنه أبو حاتم، فقال: صدوق، وقال ابن عدي: يسرق الحديث، وأحاديثه لا يتابع عليها، وقال الأزدي: ضعيف جداً يتكلمون في حديثه، ووثقه ابن حبان. وانقطاع، فإن يحيى بن جعدة لم يدرك فاطمة. انظر: الثقات، لابن حبان: (١٩٠/٩)، الكامل في ضعفاء الرجال: (٢٤٥/٣)، تهذيب الكمال: (٣٩١/٦)، تهذيب التهذيب: (٣٤٣/٢).

(٣) في تاريخ دمشق: (٤٩٨/٤٧).

(٤) عزاه المصنف إليه - تبعاً لمن نقل عنهم، ولم أجده – بعد البحث - عنده، وهو مُخرّج في الفتن، لنعيم بن حماد: (٥٨٠/٢)، وكتاب العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد: (٩٩/٢، ٢٠٧)، وإسناده لا مطعن فيه إلا أن يكون تدليس قتادة.

(٥) أخرجها ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: (٤٣٣/٢) بسنده، وقال: "هنا حديث لا يصح، والإفريقي ضعيف بمرة".أ.هـ، ونقلها القرطبي (ت ٦٧١)

وفي رواية مسلم[1] وابن أبي شيبة[2]، عن أبي هريرة: «لَيُهِلّنَّ عيسى بن مريم بفجِّ الروحاء بالحج أوالعمرة، أو ليثنيهما جميعًا»، الفج: الطريق، والروحاء: مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة.

وأخرج الحاكم[3] وصححه وابن عساكر[4] عنه: «ليهبطن ابن مريم حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا، وليسلكن فجًّا حاجًّا أو معتمرًا، وليأتينَّ قبري حتى يسلم عليَّ، ولأردنّ عليه السلام».

وأخرج الحاكم[5] عن أنس قال: قال صلى الله عليه وسلم: «من أدرك منكم عيسى ابن مريم، فليقرئه مني السلام».

وأخرج الترمذي[6] وحسنه، وابن عساكر[1] عن عبدالله بن سلام قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم، وعيسى بن مريم يُدفن معه».

في تذكرته، ص: ٧٦٢ عن أبي حفص المالينشي، انظر: تحفة الأحوذي: (٦٢/١٠)، ومرقاة المفاتيح: (١٢٩/٨).

(١) في صحيحه، كتاب الحج: (٩١٥/٢).

(٢) في مصنفه: (٤٩٤/٧).

(٣) في مستدركه: (٦٥١/٢)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة).اهـ. وعلق عليه الذهبي بقوله: (صحيح).

(٤) في تاريخ دمشق: (٤٩٣/٤٧).

(٥) في مستدركه: (٥٨٧/٤)، وقال: (إسماعيل هذا أظنه ابن عياش ولم يحتجا به).اهـ

(٦) في جامعه: (٥٨٨/٥)، وقال: (هذا حديث حسن غريب).

وأخرج البخاري في «تاريخه»[2]، والطبراني[3] وابن عساكر[4]؛ عنه قال: «يُدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، فيكون قبره رابعًا».

وذكرالبقاعي في «سر الروح»[5]: «أن ابن المراغي قال في «تاريخ المدينة»، وفي «المنتظم» لابن الجوزي: عن عبدالله [١٦/أ] بن عمر مرفوعًا: «ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، فيمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت، فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر»، وعن القرطبي في آخر «تذكرته» إلى أبي حفص المَيّانشي» اهـ.

وهذان المطلبان -أعني: الرابع والخامس- قد لخصناهما من كتاب «الإشاعة في أشراط الساعة»[6] تأليف جدنا العلامة السيد محمد بن رسول

---

(١) في تاريخه: (٤٧/٥٢٣).

(٢) الكبير: (١/٢٦٣)، وفيه عثمان بن الضحاكُ، وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود، كما في مجمع الزوائد: (٨/٢٠٦).

(٣) في معجمه الكبير: (١٣/١٥٨).

(٤) في تاريخه: (٤٧/٥٢٤).

(٥) ص: ٨٧. وهذا الكتاب اختصر فيه مؤلفه كتاب الروح لابن قيم الجوزية، وزاد عليه شيئاً ميّزه بقوله: قلت، ورتبه –حسب قوله - أحسن من ترتيبه، وبالغ جهده في تهذيبه، فجاء في نصفه، وكان يظن أنه يكون بعد الزيادة والتحرير في نحو ثلثه، والثلث كثير، ولم يخل بشيء من مختاره، ولا حذف صحيحاً من حديثه وأخباره. انظر: مقدمته، ص: ٢ -٣.

(٦) انظر: (ص: ٢٣٦ -٢٤٥)، و (ص: ٢٦٩ -٢٧١)، والبحور الزاخرة في علم الآخرة، للسفاريني: (١/٤٧١، ٥١١).

البرزنجي المدني مجدد القرن الحادي عشر.

وإذا تدبَّرت أيها اللبيب البصير تحقق لديك بلا ريب أن ما ذكرناه من الأحاديث النبوية الواردة في نزول عيسى عليه السلام ووفاته بعد نزوله، دالٌ دلالة قطعية على أن عيسى قد رُفع إلى السماء حيًّا بجسده وروحه، وأنه باقٍ على حياته إلى أن ينزل عند قرب يوم القيامة إلى الأرض، ويقتل الدجال، ويمكث في الأرض خمسًا وأربعين سنة إمامًا وحكمًا عدلاً، ثم يتوفاه الله، ويدفن عند نبينا عليهما الصلاة والسلام.

فكيف يصح مع هذه الأحاديث المتواترة ما زعمه أحمد القادياني الضالُّ المضِلُّ أنَّ عيسى عليه السلام مات، وأن المراد من عيسى في الأحاديث الواردة في نزوله رجلٌ مثيلُ عيسى، وأنه هو ذلك الرجل[1] سبحانك هذا بهتان عظيم؟!.

المطلب السادس

في إيضاح بطلان الشبه التي تمسك بها أحمد القادياني [١٦/ب] المذكور وتشبث بها في تمويه دعاويه المزخرفة المذكورة في السؤال

فنقول: ذُكِرَ في السؤال أن أحمد القادياني المذكور يزعم أن عيسى قد مات ودفن في الأرض، ولم يرفع بجسده إلى السماء، فلا ينزل قرب الساعة إلى الأرض؛ أما أنه قد مات فيشهد له قوله تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، وقوله حكاية عنه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي﴾، ولا وجه لترك معنى الوفاة الحقيقي وإرادة معناها المجازي.

أقول: استدلاله بالآيتين الكريمتين باطلٌ لا يصِّحُ بوجهٍ من الوجوه؛ لما ذكرناه ووضحناه نقلاً عن أئمة التفسير والتأويل الذين عليهم في فهم معنى

---

(١) انظر: حمامة البشرى، ص: ٢٩.

كتاب الله عز وجل التعويل؛ لأنهم كُلَّهم -حتى من قال منهم: إنه تُوُفِّيَ ساعات من الزمان- اتفقوا وأجمعوا على أنه لم يرفع إلى السماء إلا حيًّا، فرفعه الله بروحه وجسده.

والذي حملهم على هذا التأويل ما تلوناه عليك من الأحاديث المتواترة الدالة دلالة قطعية على أنه لم يزل حيًّا، وأنه ينزل إلى الأرض بعينه الموصوفة، بأوصافه المعروفة، وبذاته المقدسة الشريفة، فيمكث في الأرض مدة طويلة إمامًا وحكمًا عدلاً بشريعة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وأنه بعد ذلك يتوفاه الله.

فهذا هو الداعي لهم الذي لابد من إجابته إلى حمل معنى الوفاة في الآيتين الكريمتين على غير معناها الظاهر، وتأويلها بأحد المعاني التي ذكروها، عملاً بالقاعدة الأصولية المشهورة عند كل خبير بعلم الدين، وهي: «أن نصوص الشارع [١٧/أ] القطعية من الكتاب والسنة إذا تعارضت ظواهرها لابد من الجمع بينها والتوفيق بين معانيها؛ لاستحالة الاختلاف والتناقض بينها».

ولَمَّا لم يمكن الجمع بين تلك النصوص الواردة في حق عيسى عليه السلام إلا بتأويل الوفاة المذكورة بمعنى مما ذكروه، أجمعوا كلهم على تأويلها كذلك؛ فبطل قول القادياني: «إنه لا وجه لترك معنى الوفاة الحقيقي وإرادة معناها المجازي»؛ لأن جمعهم هو الوجه البيِّن والواجب المتعيَّن.

وقوله: «وقد أخبر الله بقوله: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] عن موت جميع الرسل»[1].

---

(١) انظر: حمامة البشرى، ص: ٢٦.

أقول: معنى «خلت»: مضت فمن أين أخذ القادياني معنى موت جميع الرسل من هذه الآية الكريمة!!؛ فإنها إنما تدل على أنَّ سيدنا ومولانا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولٌ إلى عباد الله، كما أن من قبله من الأنبياء رسلٌ إلى عباد الله، وأن المقصود من إرسال الرسل التبليغ وإلزام الحجَّة، لا بقاؤهم بين أظهر أممهم أبدًا.

فإذا انقضى أجله صلى الله عليه وسلم مات، كما أنَّ الرسل الذين خلوا قبله مات منهم من انقضى أجله؛ لأنه بشر لا يستحيل عليه الموت، كما أنَّ الرسل الذين خلوا قبله بشرٌ مثله لا يستحيل عليهم الموت، فهو كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء: ٣٤].

ومن كان ذا عقلٍ مستقيم وفهم غير سقيم يعلم أن بيان عدم استحالة الموت على شخص لا يلزم منه موته بالفعل عند ذلك، [١٧/ب] وأن موت من انقضى أجله من الرسل الذين خلوا قبله لا يستلزم موت جميعهم، ويؤيد هذا أنَّ الآية الكريمة نزلت في حال حياته صلى الله عليه وسلم، وقد عاش صلى الله عليه وسلم بعد نزولها مدة طويلة؛ لأنها نزلت في واقعة أحد.

فاتضح أن الآية الكريمة لا تدل على موت الرسل الذين خلوا قبله جميعهم، ولا على موته بالفعل، ولا يُعْلَمُ موت من مات منهم بالفعل أو حياته، إلا من أدلة خارجة عن ذلك؛ فَعُلِمَ أنَّ استدلاله بما فهمه من الآية على موت جميع الأنبياء بالفعل، إنما هو تمسكٌ بحبال العنكبوت وبوساوس ألقاها إليه الطاغوت.

وقوله: وفي الحديث المنقول من تفسير ابن كثير[1]: «لو كان موسى وعيسى حيَّين لما وسعهما إلا اتباعي».

أقول: إن هذا حديثٌ مجهول الصحة والحسن، ولا يحتجُّ بمثله على حكم من الحلال والحرام، فضلاً عن معتقدات الدين، وعلى فرض صحته أو حسنه؛ فيكون معناه: لو كان موسى وعيسى حيين، أي: موجودين في الأرض وحاضرين لديّ لما وسعهما إلا اتباعي، لكنهما ليسا كذلك.

أمَّا موسى فقد توفاه الله الوفاة الحقيقية، كما هو معلوم بالضرورة والتواتر، وأمَّا عيسى فقد قبضه الله من الأرض ورفعه إلى السماء، فكان بذلك كالمتوفى؛ لأنه إذا رُفِعَ إلى السماء انقطع خبره وأثره عن الأرض، فيكون من باب إطلاق اللفظ على ما يشابه معناه [١٨/أ] في أكثر خواصه وصفاته، كما هو أحد التأويلات في معنى وفاته المذكورة في الآيتين؛ فحجَّته داحضةٌ ودعواه واهيةٌ غير ناهضة.

وقوله: وفي «معجم الطبراني»[2] و«المستدرك»[3] عن عائشة: «أن عيسى

---

(١) (٦٨/٢، ١٨٧/٥).

(٢) أخرجه في الكبير: (٤١٧/٢٢) بإسناد ضعيف، كما قال أبو الحسن الهيثمي(ت ٨٠٧) في مجمع الزوائد: (٢٣/٩)، وانظر جواباً للسخاوي (ت ٩٠٢) عن سن عيسى حين رُفِعَ في الأجوبة المرضيّة عما سُئِلَ عنه من الأحاديث النبوية: (٨٤٨/٢).

(٣) (٦١٣/٣) من مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

وفيه كامل، إن كان هو ابن طلحة الجحدري، فقد سئل عنه أبو داود، فقال: رُميت بكتبه. انظر: تهذيب الكمال: (٩٥/٢٤)، المغني في الضعفاء: (٥٢٩/٢)، تهذيب التهذيب: (٤٠٨/٨)، وإن كان السعدي، فقد قال عنه ابن حبان (ت ٣٥٤) في

بن مريم عاش مئة وعشرين سنة»[1]، وعن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة: «إن جبرائيل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة، وإنه عارضني القرآن العام مرتين، فأخبرني أنه لم يكن نبيٌّ إلا عاش نصف الذي قبله، وأخبرني أن عيسى بن مريم عاش مئة وعشرين سنة، ولا أراني ذاهبًا إلا على رأس ستين سنة»[2].

أقول: هذان الحديثان ضعيفان، لا يصح الاحتجاج بهما لما تقدم؛ لأنهما معارضان بالأحاديث المتواترة الدالة على نزول عيسى في آخر الزمان ووفاته بعد ذلك كما تقدم[3]، وبما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]، فقد قال الإمام الرازي: «السؤال الثالث: نقل أن عُمْر عيسى عليه السلام إلى أن رُفِعَ كان ثلاثًا وثلاثين سنة وستة أشهر، وعلى هذا التقدير فهو [ما]بالغ[4] الكهولة. الكهولة. والجواب من وجهين:

المجروحين: (١٢٦/٢): كان ممن يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل من حيث لا يدري، فلما فحش ذلك من أمثاله بطل الاحتجاج بأخباره. ا.هـ. انظر: ميزان الاعتدال: (٤٠٠/٣)، المغني في الضعفاء: (٧٩٩/٢)، تهذيب التهذيب: (٤٠٩/٨).

(١) انظر: حمامة البشرى، ص: ٢٦.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير: (٣٦٧/٩).

(٤) كذا في الأصل، والذي في تفسير الفخر الرازي: (بلغ).

الأول: بيَّنا أنَّ الكهل في أصل اللغة عبارة عن الكامل التام، وأكمل أحوال الإنسان إذا كان بين الثلاثين والأربعين؛ فصحَّ وصفه بكونه كهلاً في هذا الوقت.

والثاني: هو قول الحسين بن الفضل البجلي: إن المراد بقوله: ﴿وَكَهْلًا﴾: أن يكون كهلاً [١٨/ب] بعد أن ينزل من السماء في آخر الزمان، ويكلم الناس، ويقتل الدجال.

قال الحسين بن الفضل: «وفي هذه الآية نصٌّ في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض»[١]، وقال الإمام نظام الدين النيسابوري: «﴿وَكَهْلًا﴾عطفٌ على الظرف، أي: يكلم الناس في الصغر وفي الكهولة.

والكهل في اللغة: الذي اجتمع قوته وكمل شبابه، من قولهم: اكتهل النبات، أي: قوي. روي أن عمره بلغ ثلاثًا وثلاثين، ثم رُفِعَ إلى السماء. ولا ريب أن أكمل أحوال الإنسان ما بين الثلاثين والأربعين؛ فيكون عيسى قد بلغ سن الكهولة.

وعن الحسين بن الفضل: المراد: أن يكون كهلاً بعد نزوله من السماء، وأنه حينئذ يكلم الناس ويقتل الدجال»[٢]، ومثل ذلك في ابن جرير[٣] والبيضاوي[٤] والجلالين[٥] والخطيب الشربيني[١] وأبي السعود[٢].

---

(١) التفسير الكبير: (٨/٢٢٥).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٢/١٦٣).

(٣) انظر: جامع البيان: (٥/٤١١ -٤١٤).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٢/١٧).

(٥) ص: ٧٢.

فلو كان الحديثان المذكوران صحيحين، لكان عيسى بالغًا سن الشيخوخة، فضلاً عن الكهولة، ولما ورد هذا الإشكال حتى يحتاج المفسرون إلى الجواب عنه بالوجهين المذكورين، ولا يلزم من أن الحديث الأول في المستدرك للحاكم القطع بصحته؛ لأن أئمة الحديث نصُّوا على أنه متساهلٌ في التصحيح[٣]، وقد لخص الذهبي مستدركه وتعقَّب كثيرًا منه بالضعف والنكارة، وجمع جزءًا فيه الأحاديث التي فيه وهي موضوعة، فذكر نحو مئة حديث[٤]، كما في «تدريب الراوي شرح تقريب النواوي» للحافظ السيوطي[٥].

ولأنه لو صح ما في الحديث الثاني [١٩/أ] عن عائشة من «أن كل نبي

---

(١) انظر: السراج المنير: (١/٢١٥).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: (٢/٣٧).

(٣) يقول الحافظ ابن الصلاح (ت ٦٤٣) في المقدمة، ص: ٢٢ عن الحاكم: (وهو واسع الخطو في شرط الصحيح، متساهلٌ في القضاء به).اهـ. وانظر –أيضاً – في نقد العلماء لتساهله: إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق، للنووي: (١/١٢٣ -١٢٤)، التقييد والإيضاح، العراقي، ص:٣٠، وشرحه على ألفيّته: (١/١٢١)، والنكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر: (١/٣١٢ -٣٢١)، والأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، لأبي الحسنات اللكنوي مع تعليقات عبدالفتاح أبو غدة عليه، ص: ٨٠ -٨٦.

(٤) يقول الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨) رحمه الله في سير أعلام النبلاء: (١٧/١٧٥ - ١٧٦): (وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها، كنت قد أفردت منها جزءاً ... وبكل حال فهو كتاب مفيد قد اختصرته، ويعوز عملاً وتحريراً).اهـ. وفي تذكرة الحفاظ، له: (٣/١٦٤): (ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدرك بإخراجها فيه. وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها بمصنف... وأما حديث: "من كنت مولاه ..." فله طرق جيدة، وقد أفردت ذلك أيضاً).اهـ

(٥) (١/١١٢).

يعيش نصف الذي قبله»، للزم أن يكون موسى عاش أكثر من ألف سنة ؛ لأن بين موسى وعيسى أنبياء لا يعلم عددهم إلاَّ الله.

وعلى فرض أنه عاش ألف سنة ؛ للزم أن يكون يوسف عاش ألفي سنة لأنه قبله، وأن يكون يعقوب عاش أربعة آلاف سنة، وإسحاق ثمانية آلاف سنة، وإبراهيم ستة عشر ألف سنة، وصالح اثنين وثلاثين ألف سنة، وهود أربعة وستين ألف سنة، ونوح مئة وثمانية وعشرين ألف سنة، وآدم مائتين وستة وخمسين ألف سنة، وهذا أمر لا يقول به ضعفة العقول، فضلاً عن كمَّل العقلاء، فضلاً عن سيِّد الأنبياء. فكيف يصح أن يكون ذلك حديثًا مرويًّا عنه؟! حاشاه من ذلك.

وقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، وغاية ما ذكره المؤرخون أنه عاش ألفًا وسبعمائة سنة، فأين هذا من مئة ألف وثمانية وعشرين ألفًا؟! وهذا كله على سبيل التقريب، فلو حفظنا تاريخ الأنبياء جميعهم وعرفنا أعدادهم ؛ للزم من ذلك بلوغ عمر آدم بل نوح إلى أضعاف ذلك.

وليس مرادنا من الطعن في الحديث الثاني عن عائشة الطعن في الحديث كله ؛ لأن بعضه ثابت في الصحيح، وهو معارضة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم القرآن في السنة الأخيرة مرتين، وفهمه صلى الله عليه وسلم من ذلك قرب أجله، فهذا القدر ثابت في [١٩/ب]الصحيح، والمطعون فيه زيادة: «فأخبرني أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف الذي قبله...»إلخ.

ويؤيد ما ذكرناه في بطلان الزيادة المذكورة في الحديث ما رواه الحاكم في

«مستدركه»[1] من: «أن كُلاً من موسى وهارون عاش مئة وعشرين سنة»، وفيه: عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: «اختتن إبراهيم بعد عشرين ومئة سنة بالقدوم، ومات صلى الله عليه وسلم وهو ابن مائتي سنة»[2].

وفيه عن أبي هريرة: «لما خلق آدم...» الحديث، وفيه قال: «فهذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له: داود، قال: يا رب كم جعلت عمره، قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة»، وسكت عليه الذهبي.

وقوله: وروى أبو يعلى[3] عن فاطمة مرفوعًا: «أن عيسى بن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة»[4].

أقول: هذا الحديث مع معارضته لما نقلناه عن المفسرين، من أن عيسى عليه السلام رفع وعمره ثلاث وثلاثون سنة مناقضٌ لما ذكره أولاً من أنه عاش مئة وعشرين سنةً، على أن الإخبار بأنَّه عليه السلام مكث في بني إسرائيل أربعين سنة لا يدلُّ على أنه مات بعد ذلك؛ لاحتمال أن يكون معناه أن الله رفعه إلى السماء بعد ذلك، كما هو واضحٌ، فلا حجة فيه لَمُدَّعاه أصلاً.

---

(١) (٢/٦٣٢).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه: (٢/٦٠٠). والقدوم –بالتخفيف-: آلة النجار معروفة، وبالتشديد: اسم موضع، وقيل: هو بالتخفيف أيضاً. انظر: جامع الأصول: (٤/٧٧٦).

(٣)في مسنده: (١٢/١١٠).

(٤) انظر: حمامة البشرى: (ص: ١٠).

وقوله: وفي صحيح البخاري[1] عن ابن عباس مرفوعا: «تحشرون حفاة [٢٠/أ]عراة غرلاً...»إلخ.

أقول: قد تقدم الجواب عن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾، فلا حاجة إلى إعادة الكلام.

وقوله: «ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه: رفع صلى الله عليه وسلم، كما رفع عيسى عليه السلام... إلى قوله: وسلمه الصحابة»[2].

في البخاري[3] في «باب مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته»، عن عائشة رضي الله عنها: «أن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرسٍ من مسكنه بالسُّنْح[4]، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلِّم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مُغْشًى بثوب حِبَرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبَّ عليه فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد مِتَّها».

---

(١)أخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾ ...الآية: (٤/١٦٨).

(٢) انظر: حمامة البشرى، ص: ٥٠ -٥١.

(٣) (٦/١٣).

(٤) بضم السين المهملة وسكون النون بعدها حاء مهملة، وضبطه بعضهم بضم النون: ناحية من نواحي المدينة، من عواليها من منازل بني الحارث، بينه وبين منزل النبي ﷺ ميل، انظر: مطالع الأنوار: (٥/٥٨٨)، كشف المشكل من الصحيحين: (١/٤٤)، الكوكب الدراري من شرح صحيح البخاري: (١٤/٢١٠)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (٢٠/٢٦٥)، عمدة القاري: (١٦/١٨٥).

قال الزهري: وحدثني أبو سلمة، عن عبد الله بن عباس: «أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يُكلِّم الناس، فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، من كان منكم يعبد محمدًا صلى الله عليه وسلم فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾، إلى قوله: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤]، وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية، حتى تلاها أبو بكر، فتلقَّاها الناس منه كلهم، [٢٠/ب] فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها».

فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال: «والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فَعُقِرْت حتى ما تُقِلّني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات».

وذكر شارحه القسطلاني[1] عند قوله: «وعمر يكلم الناس يقول لهم: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(وعند ابن أبي شيبة[2]: «أن أبا بكر مرَّ بعمر، وهو يقول: ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين، قال: وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم») اهـ.

وفي «السيرة الحلبية»[3]: «ونقل عنه -أي: عن عمر رضي الله عنه- أنه قال: «إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات، ولكن ما مات، ولكن ذهب إلى ربه، كما ذهب موسى بن عمران عليه السلام ثم رجع إلى قومه بعد أربعين ليلة بعد أن قيل قد مات، والله

---

(١) في إرشاد الساري: (٦/ ٤٧٠).
(٢) في مصنفه: (٧/ ٤٢٧).
(٣) (٣/ ٥٠٠).

ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران عليه السلام، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم»، ولا زال رضي الله عنه يتوعَّد المنافقين حتى أزبد شدقاه، فقام أبو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر، وقال كلامًا بليغًا»اهـ. مثلما تقدم في حديث البخاري [هـ][1].

فهذا هو المعروف من كلام عمر رضي الله عنه وحاله في كتب الحديث والسِّيَر، وبه تحقق أنَّ عمر أنكر موته صلى الله عليه وسلم، وأنه شبه حالته تلك بحالة موسى حين [٢١/أ]ذهب إلى ربه في الطور ورجع إلى قومه، لا بحالة عيسى حين رُفِعَ إلى السماء، وأنَّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه لم يوافقه على ما قال، وخطب الناس بما حقق به موته صلى الله عليه وسلم، وأقبل الناس عليه وتلقوا قوله بالقبول حتى عمر.

فكيف يصح بعد هذا ما زعمه القادياني من أن عمر قال: «رفعه الله إليه، كما رفع عيسى»، مريدًا أنه مات كما مات عيسى، وأن الصحابة سلّموا له ذلك؟! مع أن عمر كان منكرًا لموته أولاً، وأن أبا بكر كان معترفًا بموته، ثم رجع عمر وسائر الصحابة إلى رأي أبي بكر.

وكيف يكون في ذلك حجَّةً للقادياني على موت عيسى موتًا حقيقيًّا مع أن عيسى لم يجرِ له ذكر بين الصحابة أصلاً؟! فما زعمه زورٌ وبهتان، والله المستعان.

وأما قوله: وفي «مجمع البحار»: «والأكثر أن عيسى لم يمت، وقال مالك: «مات»، إلى قوله: «فثبت بالقرآن والحديث وإجماع الصحابة واتفاق الأئمة الأربعة أن عيسى عليه السلام مات».

---

(١) كذا في (الأصل)، ولعل الصواب: «ا هـ».

أقول: إن هذا منه يدل على كمال جهالته وحماقته وضلالته، حيث نقل عن «مجمع البحار»[1]: أنَّ الأكثر على أن عيسى ما مات، فكيف يصح معه الإجماع، ثم ما نسبه إلى «مجمع البحار»[2] من أن مالكًا قال بموت عيسى لا تصح روايته عن مالك. وقوله: «إن الأئمة الثلاثة لم يثبت مخالفتهم لمالك» لا حجَّة فيه أصلاً؛ لأن الأئمة الثلاثة كمالك إنما كانوا بصدد تحقيق مسائل الحلال والحرام لا مسائل المعتقدات؛ فعدم [٢١/ب]ثبوت شيء عنهم في ذلك لا يدل على موافقتهم إيّاه على موت عيسى على فرض صحة رواية ذلك عن مالك.

وقد علمتَ أن رواية ذلك عنه لم تصح. ولو سلمنا جدلاً أن الأئمة الأربعة اتفقوا على ذلك لم يكن في ذلك دليلٌ قطعيٌّ على مُدَّعى القادياني، مع مخالفته الجمهور واتفاق الأئمة الأربعة، وإن كان له وقعٌ عظيم في مسائل الدين كلها، ليس بمنزلة إجماع الأمة في كونه حجَّة في الظنِّيات والقطعِّيات التي منها مسألة عيسى عليه السلام.

وأيضًا على صحة رواية: أن مالكًا يقول بموت عيسى، يحمل على أنَّ معناه أنه مات ساعات من الزمان، ثم أحياه الله ورفعه، كالقول الذي حكي عن ابن عباس -في رواية-، وعن محمد بن إسحاق[3]؛ لأنه لو كان مالكٌ قال

---

(١) (٥٥٢/١).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) قال القرطبي (ت ٦٧١) في "الجامع": (١٠٠/٤): (وهذا فيه بُعْدٌ، فإنه صح في الأخبار عن النبي ﷺ نزوله وقتله الدجال على ما بيّناه في التذكرة، وفي هذا الكتاب ...

بموت عيسى موتًا مستمرًا حقيقيًّا لاشتهر هذا القول عنه، وحكاه المفسرون، مع أن أحدًا منهم لم يحك ذلك عنه، وبهذا أو بما تقدّم تحقق أن لا دليل له على مُدَّعاه، لا في القرآن ولا في الحديث، وأن لا إجماع للصحابة ولا اتفاق للأئمة على ذلك؛ فبطل قوله: «فثبت...»إلخ.

وقوله: «والمراد بقوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾رفعة عمله»، إلى قوله: «وسلمه الصحابة».

قد اتضح لديك بطلانه، وأنه كلام من كان في غاية الحماقة والضلالة، فلا داعي إلى إعادة الكلام، إلا أننا نريد هنا أنا لو سلّمنا أن معنى رفع [٢٢/أ]عيسى رفع عمله فقط؛ لأدّى ذلك إلى الخلل في نظم القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾؛ لعدم حسن الإضراب في ذلك حينئذ؛ إذ يكون المعنى: وما قتلوه يقينًا بل رفع الله عمله؛ لوضوح أن رفع عمله ليس مستلزمًا لبطلان قتله، حتى يكون إضرابًا إبطاليًّا عنه، فتنبَّه.

وقوله: وأما دفنه، فلحديث: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

أقول: قال القسطلاني -في شرح الحديث المذكور[1]-: «فإن قلت: إن النصارى ليس لهم إلا نبي واحد، وليس له قبر؟

أجيب: بأن الجمع بإزاء المجموع من اليهود والنصارى، فإن اليهود لهم أنبياء، أو المراد الأنبياء وكبار أتباعهم، فاكتفى بذكر الأنبياء، وفي مسلم ما

والصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، وهو الصحيح عن ابن عباس).اهـ

(١) عمدة القاري: (١/٤٣٥).

يؤيد ذلك حيث قال في طريق جندب: «كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»، أو أنهم كان فيهم أنبياء أيضًا لكنهم غير مرسلين كالحواريين ومريم في قول، أو الضمير راجع إلى اليهود فقط، أو المراد من أمروا بالإيمان بهم كنوح وإبراهيم وغيرهما» اهـ.

وبتأمل هذه العبارة وما اشتملت عليه من الاحتمالات يظهر لك أن لا دلالة في الحديث على أن لعيسى عليه السلام قبرًا دفن فيه في الأرض أصلاً وقطعًا، ويؤيد هذا أنه لا يعرف بين النصارى لعيسى قبر مع إفراطهم في محبته وتحرِّيهم لمآثره كما هو معلوم. [٢٢/ب].

وقوله: فإذا ثبت موت عيسى عليه السلام ودفنه في الأرض، ولم يرفع بجسده إلى السماء، فكيف ينزل في آخر الزمان؟ فيجب تأويل نزول عيسى، والمراد مجدِّدٌ مثيله[١].

أقول: قد علمت مِمَّا ذكرناه من البيان الشافي في بطلان تزويره وتمويهه في مدعاه هذا، أنه لم يثبت موت عيسى عليه السلام، بل تحقق وثبت أنه رفع إلى السماء بروحه وجسده، فكيف يجب تأويل نزول عيسى بأن المراد مجدد مثيله؟! بل الذي يجب اعتقاده أن عيسى عليه السلام حيٌّ وينزل في آخر الزمان بعينه، كما تقدم مرارًا.

وقول السائل: ويزعم القادياني أَنَّه مجدِّد مثيله، وهو المسيح بن مريم الموعود[٢].

---

(١) انظر: انظر: حمامة البشرى، ص: ٢٩.

(٢) وممن نقل عنه هذا الادّعاء أبو عبدالرحمن شرف الحق العظيم آبادي (ت١٣٢٩) في عون المعبود: (٣٢/١١) حيث قال: (وادّعى أن عيسى المسيح الموعود في الشريعة

أقول للقادياني: إن كان الأمر كما تزعم، فهل عند ظهورك كسرت الصليب وقتلت الخنزير والقردة مع كثرتها في الهند؟ وهل وضعت الجزية[1] وقتلت الدجَّال؟ وهل اتحد الدين في زمانك، ولم يعبد إلا الله؟ وهل فاض المال في زمانك حتى لا يوجد من يقبل الصدقة؟ وهل نزع من الحيات والعقارب السم حتى لعبت بها الصبيان ولم تضرهم؟ وهل رعى الشاة مع الذئب ولم يضرها؟[2].

بل الذي كان من حالك أنك خضعت لعُبّاد الصليب تحت قهرهم وأنت مريبٌ، ونصبت حبائل [٢٣/أ] الاحتيال لجلب الأموال، ونشرت في العباد سمَّ الضلال والفساد، ولم تضع الجزية، بل أتيت بكل فِرْيةٍ ومِريةٍ، وصرت كالذئب في الاغتيال لمعالم دين الله المتعال.

المحمديّة والخارج آخر الزمان لقتل الدجال ليس هو عيسى ابن مريم الذي توفي بل المسيح الموعود مثيله وهو أنا الذي أنزلني الله في القاديان، وأنا هو الذي جاء به القرآن العظيم ونطقت به السنة النبوية، وأما عيسى بن مريم فليس بحي في السماء).اهـ

(١) يقول الشيخ محمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٢) في "العرف الشذي شرح سنن الترمذي": (٤٢٢/٣): (قوله: "يضع الجزية" حكم وضع الجزية لعيسى من النبي ﷺ، وفي الأحاديث الصحاح أن نزول عيسى في المغرب، فما حال الملعون القادياني يدّعي أنه ابن مريم؟ والحال أن الملعون ابن وهل هو دجال خرج من المشرق).اهـ

(٢) يقول الشيخ محمد أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٢) أيضاً في "فيض الباري على صحيح البخاري": (٤٩٠/٣): (وأما لعين القاديان الشقي المتنبئ الكاذب، فلم يوجد فيه شيء من ذلك، لم يحكم بين اليهود والنصارى بشيء، بل أكفر المسلمين، وأعان الصليب، وجمع المال حتى ذاق طينة الخبال. فكيف يدّعي أنه عيسى؟!).اهـ

فكان الأليق بحالك أن تزعم أنك مثيل المسيح الدجال؛ فإنك شبيهٌ به في كثير من الخصال؛ إذ لم تزل في حياتك تتقلب كالحرباء في شؤونك وحالاتك، وأخرجت نصوص الكتاب الجليَّة والسنة النبوية عن ظواهرها بالتأويلات الباطلة والتمويهات العاطلة، كدأب أهل الإلحاد والباطنية، الذين هم من أعظم الفتن على البرية، فكما أراح الله منك البلاد والعباد، عاملك بما تستحق يوم التناد.

وقول السائل: فهل عيسى عليه السلام مات أو لم يمت؟ وهل دفن في القبر كسائر الأنبياء أم لا؟

أقول: قد ذكرنا مرارًا فيما سلف من الكلام في هذا الغرض، والمرام أنه قد وقع إجماع أهل السنة من الأئمة[1]، المؤيد بنصوص الكتاب وحديث نبي

(١) يقول الشيخ أحمد شاكر (ت ١٣٧٧) –رحمه الله - في حاشية له على تفسير الطبري: (٤٥٩/٦): (نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمانن مما لم يختلف فيه المسلمون؛ لورود الأخبار الصحاح عن النبي ﷺ بذلك، وهذا معلوم من الدين بالضرورة، لا يؤمن من أنكره)اهـ. وانظر –فيمن حكى هذا مذهباً لأهل السنة، ونقله إجماعاً عنهم -: الإمام أحمد (ت ٢٤١) في أصول السنة، ص: ٣٤، ونقلها عنه أبو الحسين بن أبي يعلى (ت ٥٢٦) في طبقاته: (٢٤٣/١)، والطحاوي (ت ٣٢١) في عقيدته كما في شرح ابن أبي العز (ت ٧٩٢): (٧٥٤/٢)، والأشعري (ت٣٢٤) في مقالات الإسلاميين: (٢٩٥/١)، والقاضي عياض (ت ٥٤٤) في إكمال المعلم على مسلم: (٤٩٢/٨)، ونقله عنه النووي (ت ٦٧٦) في شرحه على مسلم: (٧٥/١٨)، وزين الدين المناوي (ت ١٠٣١) في فيض القدير: (٣٩٩/٥)، وشرف الحق العظيم آبادي (كان حياً قبل ١٣٢٣) في عون المعبود: (٣٠٧/١١)، وعبدالله الصديق الغماري (ت ١٤١٣) في عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام، ص: ١٢، وحمود بن

خير أمة، على أن عيسى عليه السلام رفعه الله إلى السماء بروحه وجسده، ولم يزل حيًّا حتى ينزل إلى الأرض، ويحيي الإسلام ويمده بمدده، فتمسك بهذا الاعتقاد، وعضَّ عليه بالنواجذ، واتخذ قول القادياني ظهريًّا؛ فإنه منابذٌ.

وما أحسن ما [٢٣/ب] ذكره الإمام أبو طاهر القزويني في «سراج العقول»(١) في آخر مبحث «نزول عيسى» حيث قال: «سبحان من رفع المسيح بقدرته إلى السماء، وأغناه عن الطعام وشرب الماء، ثم جعله عَلَمًا للساعة، فينزله إلى الأرض الغبراء، مكلَّفًا بالطاعة فيما بين أهل السنة والجماعة، فيُسِكِّن فتنة الدجال، ويبسط العدل في الرجال، إلى نفخ الصور وانشقاق القبور، إلهي أسبغ علينا سربال الإيمان، وآمِنَّا من نوائب الحدثان، واحفظنا من فتن آخر الزمان، الأمان يا رحمن».

المطلب السابع

في ذكر بعض إشكالات أوردها القادياني في رسالته "حمامة البشرى» ولم تذكر في السؤال، وأوردها بعض تلامذته في رسالته "إيقاظ الناس» وأقرها القادياني والجواب عنها

فمن ذلك: استشكال ما وقع في الحديث الذي رواه مسلم(٢) في قصّة تميم الداري رضي الله تعالى عنه ورؤيته للدجال في جزيرة، وسؤال الدجَّال عن نخل بيسان وبحيرة طبرية وغيرهما، وإخباره بأن نخل بيسان توشك أن لا

عبدالله التويجري (ت ١٤١٣) في إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان، ص: ٧.

(١) ص: ٢٣٠ ب من المخطوط.

(٢) في صحيحه، كتاب الفتن وأشرط الساعة: (٤/ ٢٢٦٥).

تثمر، وعن بحيرة طبرية أن ماءها يوشك أن يذهب، وبأن أمورًا أخرى تقع منه ومن غيره في مستقبل الزمان، بأن هذا إخبارٌ بالغيب.

وقد قال الله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ الآية [الجن: ٢٦-٢٧]، واستشكال ما يقتضيه هذا الحديث [٢٤/أ] من وجود الدجال في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، مع بقائه إلى أن يخرج في آخر الزمان، وقد ورد في «الصحيحين»[1] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يأتي مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

والجواب عن الإشكال: أنه قال الله تعالى في حق الشيطان: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝١١٩﴾ [النساء: ١١٨-١١٩]، وقال تعالى حكاية عنه أيضًا: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ۝١٧﴾ [الأعراف: ١٦-١٧]، فدلَّت الآيات على أن إبليس أخبر بما يقع في مستقبل الزمان، وقد وقع كما أخبر، وهو غيبٌ.

ولا ريب أن إبليس كان موجودًا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وهو نفسٌ منفوسةٌ بلا ريب حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: السمر في الفقه والخير بعد العشاء: (١/١٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم: (٤/١٩٦٧)، واللفظ له.

يأتي مئة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، ولا شك أن إبليس باقٍ إلى يوم البعث، فما يجيب به القادياني عن الأمرين المذكورين في شأن إبليس فهو جوابنا عنهما في شأن الدّجال.

وأجيب عن مسألة البقاء بجواب آخر[1]، كما أجاب به من قال بأن الخضر نبيٌ معمَّر محجوبٌ عن الأبصار، وأنه باقٍ إلى يوم القيامة؛ لشربه من ماء الحياة، كما هو الصحيح، وعليه الجماهير واتفاق [٢٤/ب]الصوفية وإجماع كثير من الصالحين[2]؛ فإنهم أجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مئة سنة ممن هو عليها اليوم أحد»، بأن عمومه مخصوصٌ بالخضر[3]، وأجابوا بغير ذلك، فأقول: إن الحديث المذكور عمومه مخصوصٌ بالدجَّال وأمثاله.

ومنها: استشكال حديث «رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم للدّجال واضعًا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت»، بأنَّ ذلك يقتضي أن

---

(١) لو أعرض عنه رحمه الله لكان أولى؛ لأنه غير سالم من الاعتراض، ولاندفاع الإشكال بالجواب الأول، والمؤلف معذور في إيراده؛ لأنه في مقام محاججة ومناظرة، فيورد ما استطاع إليه سبيلاً من أجوبة قوية وضعيفة لأجل الدفع والرد.

(٢) ومِمَّن أطنب في هذا المعنى: أبو بكر النقاش (ت ٣٥١)، انظر: المحرر الوجيز: (٣/٥٣٧)، وصححه القرطبي (ت٦٧١) في تفسيره: (١١/٤١)، وذهب إليه النووي (ت ٦٧٦) في شرحه على مسلم: (١٥/١٣٥، ١٦/٩٠، ١٨/٧٢)، وحكاه مذهباً لجمهور العلماء، ونقل اتفاق الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة عليه.

(٣) كما في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١١/٤٢)، وانظر في إسقاط كلامه رداً للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣) في أضواء البيان: (٣/٣٣٣).

يكون الدّجال مسلمًا مؤمنًا.

أقول في الجواب عن هذا: إن القادياني وتلميذه قد غفلا عن قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥﴾ [الأعراف: ١٧٥]، وعن قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»[١]، فما المانع أن يكون الدّجال في أول أمره مؤمنًا، ثم يضله الله فيدّعي النبوة، ثم يزداد ضلالاً فيدّعي الربوبية؟!

وقد ورد في الأحاديث الواردة في قصته عند ظهوره أنه يظهر أولاً الإيمان والتقوى، ثم بعد ذلك يدّعي النبوة، ثم يدّعي الربوبية، كما مر ذكره.

ومنها: استشكال صحة نزول عيسى بأنه من الأمور العظيمة، ولو كان حقًّا لذكره الله تعالى في القرآن وفصَّله، كما قصَّ على نبيه قصص [٢٥/أ]يوسف وأهل الكهف[٢].

والجواب عن ذلك: بأن هذه الملازمة غير صحيحة؛ إذ لو كان كذلك للزم أن يكون في القرآن ذكر كل أمر عظيم وقع فيما مضى، أو يقع في مستقبل الزمان، مع أننا نجد أمورًا عظيمة شتى وقعت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وليس في القرآن ذكرها وتفصيلها،كالفتن العظيمة التي وقعت في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وكفتنة التتار التي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب: لا يقول فلان شهيد: (٤/٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: (١/١٠٦).

(٢) انظر: حمامة البشرى، ص: ٢٨ -٢٩.

لا نظير لها في العظم، من لدن آدم إلى يومنا هذا، وكوقعة الصليب التي وقعت في زمن السلطان صلاح الدين بن أيوب، وهي من أعظم الوقائع، وغير ذلك، فبطلت الملازمة.

وسبب ذكر قصة يوسف وأهل الكهف في القرآن سؤال السائلين عنهما، كما هو معلوم في أسباب النزول، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ الآية [الأعراف: ٢٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٢-٣٣].

على أن الكتاب العزيز والسنة النبوية توأمان؛ لأن السنَّة النبوية وحيٌ من الله أيضًا، وإنما الفرق بينهما: أن الكتاب العزيز وحي باللفظ والمعنى، والسنة النبوية وحي بالمعنى فقط، وهو صلى الله عليه وسلم يعبر عنه بجوامع كلمه التي أوتيها، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة بنزول عيسى، وما [٢٥/ب]يقع عند ذلك من الأمور العظام، وفي ذلك كفاية.

مع أنه تقدَّم فيما سلف من كلامنا، أن المفسرين قالوا إن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] إشارة إلى نزوله في آخر الزمان[1]،

---

(١) انظر: جامع البيان: (٢٠/٦٣١ -٦٣٣)، تفسير ابن أبي حاتم: (١٠/٣٢٨٥)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٨/٣٤١)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره: (١٠/٦٦٨٦)، تفسير القرآن، للسمعاني: (٥/١١٢)، معالم التنزيل، للبغوي: (٧/٢٩١)، زاد المسير: (٤/٨٢)، الجامع لأحكام القرآن: (١٦/١٠٥)، تفسير ابن كثير: (٢/٤٦٥)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (٧/٣٨٥- ٣٨٧).

ونقلوا أيضًا عن الحسين بن الفضل البجلي أن قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾[آل عمران: ٤٦] نصٌّ في نزوله[١]، وتقدَّم أيضًا أن قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[النساء: ١٥٩] أن المراد أنهم يؤمنون به بعد نزوله وقبل موته كما ذهب إليه أبو هريرة رضي الله عنه وغيره من المفسرين[٢]، ومر بيان ترجيحه، وبالله التوفيق.

ومنها: استشكال نزول عيسى في آخر الزمان، بأنه يترتب عليه أن يكون بعد نبينا صلى الله عليه وسلم نبيٌّ يوحى إليه، فلا يكون خاتم النبيين؛ بل يلزم على ذلك أن يكون عيسى هو خاتم النبيين، وبأن عيسى إذا نزل ووضع الجزية -أي: لم يأخذها- كان ذلك ناسخًا لبعض الشريعة المحمديّة؛ لأنها آمرة بأخذ الجزية[٣].

والجواب عن الشق الأول: بأن المنفي وجود نبيٍ بعده صلى الله عليه وسلم لم يكن نبيًّا قبله صلى الله عليه وسلم ومجيء نبيٍ من الأنبياء السابقين برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بشرعه صلى الله عليه وسلم، فهذان الأمران منفيان، لا يكونان لأحد بعده، وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «لا نبيّ بعدي»[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب: ٤٠].

---

(١) نقله عنه: أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧) في الكشف والبيان: (٦٧/٣)، وأبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨) في البسيط: (٢٦٣/٥)، وأبو محمد البغوي (ت ٥١٦) في معالم التنزيل: (٣٨/٢).

(٢) كمجاهد، والحسن، وقتادة، وغيرهم. انظر: جامع البيان: (٦٦٣/٧ -٦٦٦)، تفسير ابن أبي حاتم: (١١١٤/٤)، تفسير السمعاني: (٥٠٠/١)، معالم التنزيل: (٣٠٨/٢)، تفسير ابن كثير: (٤٧/٢).

(٣) انظر: حمامة البشرى، ص: ١٩ -٢٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: (١٦٩/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة: (١٤٧١/٣).

والمثبت هو وجود نبي اتصف بالنبوة قبل مبعثه، وتقرَّرت [٢٦/أ] له، فهو مستمرٌّ على صفة النبوة التي أنعم الله بها عليه، لا ينسلخ عنها لا في الدنيا ولا في الآخرة، غير أنه لا يتجدد له وحيٌ بأمرٍ أو نهيٍ جديد، وإنما غاية أمره أن يتَّبع شرع خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا شأن عيسى عليه الصلاة والسلام عند نزوله؛ فلا يلزم من ذلك كون عيسى خاتم النبيين.

والجواب عن الشق الثاني: بأنه صلى الله عليه وسلم قد بينَّ فيما صحَّ عنه: «أن عيسى عليه السلام عند نزوله يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»، وقرر ذلك ولم ينكره فعُلِمَ من ذلك أن وجوب أخذ الجزية في شريعته صلى الله عليه وسلم غايته نزول عيسى عليه السلام، وأنه بعد ذلك لا يجب أخذها.

فوضع عيسى للجزية من شرعه صلى الله عليه وسلم لا ناسخ له، وقد تقرَّر في قواعد الأصول: «أن كل ما اطَّلع عليه صلى الله عليه وسلم وأقرَّه ولم ينكره كان شرعًا له»، كما لا يخفي على الخبير بذلك؛ فاتضح أنَّ عيسى عليه السلام لا يُحْدِث أمرًا جديدًا يكمل به الإسلام، فالإسلام قد كمل في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم، وما يفعله عيسى فهو من ذلك الإسلام الكامل.

وصدق قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]، وبطل قول القادياني: «أولا ينظرون إلى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾، ولا يتفكرون أنه لو كانت لتكميل دين الإسلام حالة منتظرة يرجى ظهورها بعد

انقضاء ألوف من [٢٦/ب]السنوات، لفسد معنى إكمال الدين...»إلخ ما قال من السفسطة والهذيان[١].

ومنها: قوله: «فكان الواجب أن ينزل في هذا الوقت، فإن الأمم قد هلكت بمكائد النصارى، والقعود على السموات مع ضلالة أهل الأرض وفساد أمته شيءٌ عجيب...»إلخ[٢].

والجواب عنه: أن هذا محض تحكُّمٍ على الباري-سبحانه وتعالى-الذي لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، ألا يرى القادياني صبر الله تعالى على قوم نوحٍ، وقد لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى الإيمان وهم يصرُّون على كفرهم إصرارًا، ويؤذونه أشدَّ الأذى، ويسخرون منه، ويستهزئون به، إلى أن جاء أمر الله وفار التنور فأغرقهم أجمعين بدعوته.

وصبره تعالى على بني إسرائيل قرونًا طويلة، نحوًا من ألف وثمانمائة سنة وهم يؤذون الأنبياء ويقتلونهم بغير حق، ثم انتقامه منهم، بتسليط بختنصَّر وجنوده عليهم،وصبره على قريش وأذاهم له صلى الله عليه وسلم،أولايدري أنَّ لكلِّ أجلٍ كتابًا،﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨﴾ [غافر: ٧٨]؟!

ولو فرضنا أن القادياني -كما زعم- هو المسيح الموعود به، فأيُّ عزةٍ كانت للإسلام؟! وأيُّ ذلةٍ كانت للكفر؟! وأيُّ فتنةٍ محاها؟! وأيُّ فسادٍ أزاله،

(١) انظر: حمامة البشرى، ص: ٢٠ -٢١.

(٢) حمامة البشرى، ص: ٢٧.

وكانت علامة [٢٧/أ]الصدقه عند ظهوره؟! بل كان الأمر بعكس ذلك، كما تقدم إيضاحه.

هذه أمهات إشكالاته المزخرفة ومقالاته المحرفة، فمن اطلع على أجوبتنا عنها هاهنا، سهل عليه الجواب عمَّا عداها، وبالله المستعان.

* * *

خاتمة

في بيان حكم القادياني الذي جمعنا لأجل السؤال عنه هذه العجالة وحققنا بها أحواله

اعلم أني قد تأمَّلتُ ودقَّقتُ النظر في أحواله، وفيما يأتي ويذر من أقواله وأفعاله؛ فوجدته يتَلَوَّ نُفيما يفعل ويقول، كما تتَلَوَّنُ في ثيابها الغول، وأهدى من القطا إذا سلك سبل الضلالة وخطا، وأضلُّ في الحسنى من الغراب، وأكذب من لوامع السراب، ويزخرف في خطابه القول، ويعظم على السامع الهول، بعبارات سقيمة، ومقدمات عقيمة، فتسمع جعجعةً ولا ترى طِحْنًا، وقعقعةً ولا تبصر ضربًا ولا طعنًا.

ويجلو أكاذيبه المخلوقة في حلل من التمويهات، مخروقة كالبعر المفضض، والكنيف المبيض، ولا يدري أنَّ الناقد بصير، وأن الزيف والبهرج لا يروجان عند الخبير، ويمشي مكِبًّا على وجهه، ويظن أنه على صراط مستقيم، ويتَّبع شيطانه وهواه وهما يهديانه إلى سواء الجحيم.

يقول تارة: إنه مجدِّدٌ للدين أصوله وفروعه، وأخرى: إنَّ الله سمَّاه المسيح بن مريم، [٢٧/ب]وإنه نفث في روعه، وإنه يحدِّثه ويكلِّمه ويرشده ويعلِّمه، ويخرج نصوص الكتاب والسنة عن ظواهرها، ويحوِّل معانيهما عن مواردها ومصادرها، ويرمي من خالفه بأنهم كاليهود والنصارى، ولا يشعر أنه ممن استهوتهم الشياطين حيارى.

وإنه ما ربحت تجارته، وعظمت خسارته، فما مثله فيما ادّعاه في رسالته «الحمامة»، إلا مثل مسيلمة الكذاب باليمامة، وأمره بين البدعة والكفر يصبح ويمسي، واستحكم فيه الضلال كما استحكم في الأسود العنسي، أولى

له فأولى، ما أجدره بقول كعب بن زهير وأولى[1]:

فَمَا تَـدُومُ عَلَـى حَـالٍ تَكُـونُ بِهَـا ** كَمَــا تَلَــوَّنُ في أَثْيابهــا الغُــولُ

وَلاَ تَمَسَّكُ بَالوَعْدِ[2] الَّذِي زَعَمَتْ ** إلاَّ كَمَـا يُمْسِـكُ الْمَـاءَ الغَرَابِيـلُ

وأنا أنقل لك أولاً عباراتٍ له في رسالته المذكورة، من مواضع متعددة تدلُّ على صدق ما ادّعيناه فيه، فمنها: قوله: «نفث في روعي»[3]، وقوله: «وآتاني من لدنه العلوم الإلهية والمعارف والنكات، وشفعها الآيات»[4]، وقوله: «إن ربي قد تجلَّى عليَّ لتأييد الإسلام وتجديده بأخص التجليَّات»[5].

وقوله: «فألهمني ربي مبشرًا بفضل من عنده، وقال: إنك من المنصورين»[6]، وقال: «يا أحمد بارك الله فيك، ما رميت إذ رميت [٢٨/أ]ولكن الله رمى، لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين»[7].

وقال: «قل إن افتريته فعلي إجرامي،هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، لا مبدل لكلمات الله، وإنا كفيناك

---

(١) كما في ديوانه برواية أبي سعيد السكري، ص: ٨.

(٢) ويروى: "بالعهد". انظر: شرح ديوان كعب بن زهير، ص: ٨.

(٣) انظر: حمامة البشرى، ص: ١.

(٤) المصدر السابق، ص: ٥.

(٥) المصدر السابق، ص: ٧.

(٦) المصدر السابق، ص: ٧.

(٧) المصدر السابق، ص: ٧.

المستهزئين»[1]، وقال: «أنت على بينة من ربك، رحمةً من عنده، وما أنت بفضله من مجانين، ويخوفونك من دونه، إنك بأعيننا، سميتك المتوكل يحمدك الله من عرشه، ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، فأدخل الله سبحانه معشر علماء الإسلام الذين تشابه الأمر عليهم كاليهود»[2].

وقوله: «وكنت أظن بعد هذه التسمية أن المسيح الموعود به خارج، وما كنت أظن أنه أنا حتى ظهر السرُّ المخفي الذي أخفاه الله على كثيرٍ من عباده؛ ابتلاء من عنده، وسماني ربي: عيسى بن مريم في إلهام من عنده، وقال: يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، إنا جعلناك عيسى بن مريم، وأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق، وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وإنك اليوم لدينا مكين أمين»[3].

وقوله: «ومن جملتها إلهام آخر خاطبني ربي فيه، وقال: إني خلقتك من جوهر عيسى، أو إنك وعيسى من [٢٨/ب] جوهر واحدٍ كشيء واحد، ومن جملتها إلهامٌ سمَّى فيه كلَّ من خالفني من العلماء اليهود والنصارى»[4].

ومنها: حكمه بسخافة الرأي على من اعتقد أن عيسى ما مات، وأنه

---

(١) المصدر السابق، ص: ٧ -٨.

(٢) المصدر السابق، ص: ٨.

(٣) انظر: حمامة البشرى، ص: ٨.

(٤) المصدر السابق، ص: ١٤، الطبعة الحديثة.

يموت بعد نزوله[1].

ومنها: قوله: «وقد فتحت علي أبواب إلهاماته، وأنا يومئذ ابن أربعين، فما تركني ولا ودعني وما أضاعني، بل خصصني بالتحديث والمكالمة، وأمرني لأتم حجته على المُتَنَصِّرين»[2].

هذا آخر ما أردنا نقله عن رسالته.

وبعد هذا نقول: قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الآية [الأنعام: ٩٣]، قال الإمام ابن جرير في «تفسيره»[3]: «يعني جل ذكره بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: ومن أخطأ قولاً وأجهل فعلاً، مِمّن افترى على الله كذبًا [يعني:][4] مِمّن اختلق على الله كذبًا، فادَّعى عليه أن بعثه نبيًّا وأرسله نذيرًا، وهو في دعواه مبطلٌ، وفي قيله كاذب».

وقال العلاَّمة النيسابوري[5]: «قال المفسرون: نزلت في الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني، فأوحى الله إلي أن

---

(١) المصدر السابق، ص: ١٣.

(٢) المصدر السابق، ص: ٢٧.

(٣) (٩/٤٠٤).

(٤) زيادة ساقطة من المصدر.

(٥) مستدلاً بهذه الآية على الوعيد على من ادّعى النبوّة وإنزال الكتاب عليه فرية وامتراء. انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: (٣/١٢١).

أنفخهما فنفختهما فطارا عني، فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما، كذاب اليمامة مسيلمة، وكذاب صنعاء الأسود العنسي».

أو قال: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، كان مسيلمة يقول: [٢٩/أ]«محمد صلى الله عليه وآله رسول الله في بني قريش، وأنا رسول الله في بني حنيفة».

واعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل من نسب إلى الله تعالى ما هو بريء منه، إما في الذات، وإما في الصفات، وإما في الأفعال كان داخلاً تحت عموم هذا الوعيد: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، قال المفسرون: «هو النضر بن الحارث، كان يدَّعي معارضة القرآن، وهو قوله: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾»[١] اهـ.

وقال العلاَّمة ابن حجر في «الإعلام»[٢] نقلاً عن «الروضة»[٣]، عن القاضي عياض[٤]: «أو ادَّعى أنه يوحي إليه، وإن لم يدَّع النبوة، أو ادَّعى أنه يدخل الجنة، ويأكل من ثمارها، ويعانق الحور، فهو كافرٌ بالإجماع قطعًا، وأنَّ من دافع نص الكتاب والسنة المقطوع المحمول على ظاهره، فهو كافرٌ بالإجماع».

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ص: ١٦٤.

(٣) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي: (٧٠/١٠)، فإنه نقله عن شفاء القاضي عياض (ت ٥٤٤) من محال متعددة، وإلا فصاحب الشفاء لم يسقه كذلك، وهو كلام نفيسٌ مشتمل على فوائد كما قال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤) في أعلامه، ص: ١٦٥.

(٤) انظر: الشفاء: (٢٨٥/٢ -٢٩١).

وقال ابن حجر بعد ذلك: «ومحلُّه ما إذا زعم أنه [أنه][1] يوحى إليه بنزول ملك عليه، وإلا فالذي ينبغي أنه لا يكفر، والظاهر أيضًا أن معنى قوله: «المحمول على ظاهره»، أي: بالإجماع[2]، ونقل عن «الأنوار»[3]: أن من المكفرات قول من قال: إنه يرى الله عيانًا في الدنيا ويكلمه شفاهًا[4].

وذكر بعد ذلك أنه لا يشترط في كفر من زعم أنه يرى الله عيانًا في الدنيا ويكلمه شفاهًا اجتماع هذين، خلافًا لما توهمه عبارة «الأنوار»، بل يكفر زاعم أحدهما.

ثم رأيت الكَوَاشِي[5] صرَّح في «تفسيره» بكفر معتقد الرؤية بالعين، وهو

---

(١) زيادة ساقطة من المصدر.

(٢) انظر: الأعلام، ص: ١٦٧ "بتصرف من المؤلف في النقل".

(٣) الأنوار لأعمال الأبرار، يوسف بن إبراهيم الأردبيلي: (٢٨٢/٣)، ونصه: «ولو قال إني أرى الله عياناً في الدنيا ويكلمني شفاهاً كفر» اهـ.

(٤) انظر: الأعلام، ص: ٢٠٤.

(٥) هو موفق الدين، أبو العباس، أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الكواشي، الموصلي، الشافعي، إمام مقرئ ومفسر، وفقيه، ومحدث. قرأ على والده والسخاوي. يقول عنه ابن العديم (ت ٦٦٠) –وهو من أعرف الناس به، حيث زاره غير مرة بالموصل ورآه واستجازه -: (رجل من الصالحين الأخيار، والأولياء الأبرار، عالم فاضل، فقيه كامل، عارف بالنحو والتفسير، وسمع الحديث اليسير) اهـ.

وله من التصانيف: التفسير الكبير، والصغير، جوّد فيه الإعراب، وحرّر الوقوف، وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤) في تفسيره، والسيوطي (ت ٩١١) أيضاً في تكملته، ونقل منه ابن عاشور (ت ١٣٩٤) في تفسيره. مات سنة ثمانين وستمائة.

صريحٌ فيما ذكرته[١]، ونقل [٢٩/ب]فيه أيضًا عن بعض الحنفية[٢] أنَّ من المكفرات من قال: فلان في عيني كيهودي في عين الله، أو قال: يد الله وعنى الجارحة، أو قال: الله تعالى في السماء عالم، أو على العرش، وعنى به المكان، أو قال: ينظر إلينا ويبصرنا من العرش[٣].

قال ابن حجر: «وما ذكره فيمن قال: فلان في عيني... إلخ، من أنه كفر اتفاقًا، فيه نظرٌ، وكذا في إطلاق الكفر -أي: على من ذكر بعد ذلك- لأنه إنما يأتي بناءً على تكفير المجسِّمة والجهوية، ومر ما فيه من الخلاف والتفصيل[٤].

انظر ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب: (١٢٦١/٣)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطي: (٥٩٣/٦)، المعين في طبقات المحدثين، ص: ٢١٦٠، تاريخ الإسلام: (٣٨٥/١٥)، تذكرة الحفاظ: (١٧١/٤)، معرفة القراء الكبار: (٣٦٨/١)، المنهل الصافي: (١٧٧/١)، بغية الوعاة: (٤٠١/١)، الأعلام: (٢٧٤/١).

(١) انظر: المصدر السابق، ص: ٢٠٤ -٢٠٥.

(٢) وفي كتبهم اعتناء تام بتفصيل الأقوال والأفعال المقتضية للكفر كما في الأعلام، ص: ١١٠.

(٣) انظر: الأعلام، ص: ١٣٨ "بتصرف".

(٤) انظر: الأعلام، ص: ١٣٨ "بتصرف".

ذكر في نصه هذا مُسمَّيان، هما: "المجسِّمة" و"الجهويِّة"، ولا يخفى أنهما نبزان ينبز نفاة الصفات بهما من أثبت شيئاً منها، ويُقالان عندهم في حق مثبتيها، وشحنوا بهما كتبهم، انظر: بيان تلبيس الجهميّة: (٣٩٤/٥)، درء تعارض العقل والنقل: (٢٤٩/١، ٢٥٠/١٠)، شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (٨٦/١).

وقال ابن حجر أيضًا في «فتاواه الحديثية»[1]، في جواب سؤال عن قوم يعتقدون في رجل مات منذ أربعين سنة أنه المهدي الموعود بظهوره آخر الزمان، وأنَّ من أنكر كونه المهدي المذكور فقد كفر، قال: «إن هذا اعتقادٌ باطلٌ، وضلالةٌ قبيحةٌ، وجهالةٌ شنيعة، أما الأول فلمخالفته لصريح الأحاديث التي كادت تتواتر بخلافه كما ستملى عليك، وأما الثاني؛ فلأنه يترتَّب عليه تكفير الأئمة المصرِّحين في كتبهم بما يُكَذِّب هؤلاء في زعمهم، وأن هذا المِّيت ليس المهدي المذكور، ومن كفَّر مسلمًا لدينه، فهو كافرٌ مرتدٌّ يضرب عنقه إن لم يتب، وأيضًا فهؤلاء منكرون للمهدي الموعود به في آخر الزمان، وقد ورد في حديث عند أبي بكر الإسكافي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر»، وهؤلاء مكذبون به صريحًا، فيخشى عليهم الكفر» اهـ.

وبعد [٣٠/أ]اسماعك لهذه النصوص فنقول في بيان حكم القادياني من كفر أو عدم كفر:

قد تقدّم في جملة العبارات التي نقلناها عن رسالته «حمامة البشرى» أنه قال عن ربه: «سميتك المتوكل يحمدك الله من عرشه»[2]، وقال: «وقد فُتحت علي أبواب إلهاماته، وأنا يومئذ ابن أربعين فما تركني ولا ودعني وما أضاعني، بل خصصني بالتحديث والمكالمة»[3]، وقال: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، فأدخل الله

---

(١) ص: ٢٦ -٢٧.

(٢) حمامة البشرى، ص: ٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص: ٥٦، الطبعة الحديثة.

سبحانه في لفظ اليهود معشر علماء الإسلام الذين تشابه الأمر عليهم كاليهود»[1].

فالعبارة الأولى ظاهرةٌ في إثبات الجهة، وفي مثبت الجهة خلاف بين علماء الإسلام[2]، فقال قومٌ بكفره؛ لأنه مستلزمٌ لإثبات الاتصال والانفصال لذاته تعالى، والأصح عدم كفره؛ لأن لازم المذهب ليس بمذهب، ما لم يكن إليه يذهب.

والعبارة الثانية صريحةٌ في دعوى أن الله يحدِّثه ويكلِّمه، فإن أراد أنه تعالى يحدِّثه ويكلِّمه شفاهًا كان كافرًا بالاتفاق.

والعبارة الثالثة ظاهرةٌ في جعل علماء الإسلام من اليهود والنصارى، فإن أراد بذلك أنهم من اليهود والنصارى -أي: كفارٌ- كان كافرًا لما تقدّم عن ابن حجر: أن من كفَّر مسلمًا لدينه فهو كافر مرتدٌّ يضرب عنقه إن لم يتب.

فحاصل الحكم فيه: أنه إن تحققت فيه هذه الأمور المكفرة كان كافرًا، وإلا فهو مبتدعٌ ضالٌّ.

فإن قلت: إذا [٣٠/ب] كان متصفاً بشيء من الصفات المكفرة، فهل يكون بقوله في بعض مواضع من رسالته المذكورة[3]: «وبعزة الله وجلاله إني مؤمن مسلم، وأؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته، والبعث بعد الموت، وبأن

---

(١) المصدر السابق، ص: ٢٣.

(٢)انظر جواباً لتقي الدين ابن تيمية الحرَّاني –رحمه الله - في مجموع فتاويه: (٢٦٢/٥) عمَّن يعتقد الجهة هل هو مبتدعٌ أو كافرٌ أو لا؟

(٣) انظر: حمامة البشرى، ص: ٨، ٨٣.

رسولنا محمدًا المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل وخاتم النبيين» راجعًا عن كفره إلى الإسلام؟

قلت: لا يكون راجعًا عن الكفر إلا بعد التبرؤ منه؛ لما قاله العلامة ابن حجر أيضًا في «الإعلام»[1] نقلاً عن بعض فقهاء الحنفية من: أنه لا يكفي لتجديد الإيمان مجرد لفظ الشهادة، بل لابد معه من التبرؤ مما كفر به، ووافقه على ذلك، وقال: «إنه موافقٌ لمذهبنا».

وإذا تأمّل الناقد البصير، المؤيد بنور التوفيق من اللطيف الخبير، في الباعث لأحمد القادياني على تلك المختلقات، والحامل له على ما أتى به من البدع والتلبيسات، بإنكاره نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وقتله الدجال ذا الفتن والطغيان، علم أنَّ غايته أن يمهِّد لنفسه أنه المسيح الموعود به في الأخبار، فيكتسب بذلك بين الجهلة كمال الاشتهار، وينظر إليه بعين التعظيم والاحترام، ويقدم على من سواه من الخاص والعام، مع عدم خشيته من سلطانٍ قاهر، يردع النفوس الخبيثة عن غيِّها بالسيف الباتر، حتى لا تكون فتنة ويكون لله الدين الخالص، وتسلم مناهج الدين عن انتقاص كل ناقص، فعثر عثرتَه التي لا تُقال، وسلك [٣١/أ]مسلكه الذي ينتهي به إلى أشدِّ الوبال، ولله در القائل[2]:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ✽✽ حتى يراق على جوانبه الدم

(١) ص: ١٣٨، وقال: (فينبغي التنبيه لهذه المسألة، فإنها مهمة، كثيرًا ما يغفل عنها ويظن أن من وقع في مكفر مما مرّ أو يأتي، يرتفع حكمه عنه بمجرد تلفظه بالشهادتين، وليس كذلك، بل لابد مِمّا ذكر) اهـ.

(٢) وهو أبو الطيِّب المتنبي، كما في ديوانه، ص: ٢١٨.

فينبغي لكل مؤمن يفرُّ بدينه ويعتصم بيقينه، أن يجتنب هذه التلبيسات كل الاجتناب، وينزِّه قلبه وسمعه وبصره عن موجبات الكفر والارتياب، ويتمسَّك بما عليه السواد الأعظم؛ فإنه الصراط المستقيم والدين الأقوم.

وفي هذا القدر كفاية لمن كان ذا فهم وعناية، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وكل من اجتباه ولباه.

قال مؤلفه السيد أحمد ابن المرحوم السيد إسماعيل البرزنجي عفا الله عنه: وقع الفراغ من جمعه لسبع مضين من ذي القعدة الحرام، عام ثمانية وعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له كمال العز والشرف، ببلدته طيبة الطيبة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١. **الأحاديث المختارة، محمد بن عبدالواحد المقدسي،** تحقيق: بن دهيش، د.عبدالملك ابن عبدالله. نشر دار خضر، بيروت – لبنان، ط. الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.** ابن حبان، محمد بن حبان البُستي. ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرناؤوط. ط.الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.

٣. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.** القسطلاني، أحمد بن محمد، ط٧، مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٢٣هـ.

٤. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.** أبو السعود، محمد بن محمد مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥. **الأشباه والنظائر،** السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين. دار الكتب العلمية، ط.الأولى، ١٤١١هـ.

٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.** الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ.

٧. **الإعلام بقواطع الإسلام من قول أو فعل أو نيّة أو تعليق مكفر.** ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي. تحقيق: محمد عواد العواد. ط الأولى، سوريا: دار التقوى، ١٤٢٨هـ.

٨. **الأعلام، قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.** الزركلي، خير الدين. ط١٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧م.

٩. **الأنوار لأعمال الأبرار،** الأردبيلي، يوسف بن إبراهيم. تحقيق: خلف مفضي المطلق، دار الضياء – الكويت، ط. الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٠. **تاريخ دمشق.** ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. تحقيق: عمرو بن غرامة العمري. دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١١. **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، الكشميري، محمد أنور شاه. ترتيب الشيخ محمد شفيع. تحقيق: عبد الفتاح أبو غُدّة. ط٦، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦هـ.

١٢. **تفسير الجلالين.** للإمام المحلي، محمد بن أحمد. والإمام السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ط الأولى، القاهرة: دار الحديث.

١٣. **تفسير القرآن العظيم.** ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي سلامة. ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.

١٤. **تقريب التهذيب،** ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي. تحقيق: محمد عوّامة، نشر: دار الرشيد –سوريا، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٥. **التنوير شرح الجامع الصغير،** الصنعاني، محمد بن إسماعيل. تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار السلام – الرياض، ط. الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٦. **تهذيب التهذيب،** ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط. الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٧. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال،** المزي، يوسف بن عبدالرحمن. مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٨. **الثقات،** ابن حبان، محمد بن حبان البستي. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ.

١٩. **الجامع (ملحق بمصنف ابن أبي شيبة)** ابن راشد، معمر. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط٢، المجلس العلمي: باكستان، ١٤٠٣هـ.

٢٠. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، الجزري، المبارك بن محمد بن محمد. تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط والتتيمة بشير عيون، نشر: مكتبة الحلواني - مكتبة دار البيان، ومطبعة الفلاح.

٢١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: د. عبد الله التركي. ط الأولى، دار هجر، ١٤٢٢هـ.

٢٢. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط الأولى، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية) ١٤٢٢هـ.

٢٣. **الجامع في العلل ومعرفة الرجال.** لأحمد بن حنبل، رواية المروذي وغيره، تحقيق: د.وصي الله بن محمد عباس، الدار السلفية، بومباي – الهند، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤. **الجامع لأحكام القرآن.** القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

٢٥. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**. البيطار، عبد الرزاق بن حسن. تحقيق: محمد بهجة البيطار، ط٢، بيروت: دار صادر، ١٤١٣هـ.

٢٦. **الرسالة اللطيفة المشتملة على معارف القرآن ودقائقه، المسمّاة بـ "حمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى"**. القادياني، غلام أحمد. مطبعة غلام القادر الفصيح السيالكوتي، ١٣١١هـ، طبعة أخرى: الطبعة الحديثة، ١٤٢٨هـ.

٢٧. **السنن.** أبو داود، سليمان بن الأشعث. تحقيق: محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.

٢٨. **السنن.** الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة. ط٢، مصر: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.

٢٩. **العرف الشذي شرح سنن الترمذي**. الكشميري، محمد أنور شاه. دار التراث العربي، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٣١. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**.السخاوي، محمد بن عبدالرحمن. تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة – مصر، ط. الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٢. **الفتن.** نعيم بن حماد، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط.الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٣. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخة والمسلسلات،** الكتاني، عبدالحي بن عبد الكبير. باعتناء الدكتور إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٣٤. **فيض الباري على صحيح البخاري**.الكشميري، محمد أنور شاه. تحقيق: محمد بدر عالم المهيرتي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٥. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**.الذهبي، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد عوّامة، نشر: دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن – جدة، ط. الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٦. **الكامل في ضعفاء الرجال**. الجرجاني. أبو أحمد بن عدي. تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة. ط الأولى، بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٣٧. **لطائف الإشارات.** للإمام القشيري، عبد الكريم بن هوازن. تحقيق إبراهيم البسيوني. ط٣، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

٣٨. **المستدرك على الصحيحين.** الحاكم، محمَّد بن عبد الله. تحقيق: مصطفى عبدالقادر. ط الأولى، بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤١١هـ.

٣٩. **مسند الإمام أحمد بن حنبل.** تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعامل مرشد وآخرون، وإشراف د. عبد الله التركي، ط الأولى، الرسالة، ١٤٢١هـ.

٤٠. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ** القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤١. **معالم التنزيل في تفسير القرآن.** البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش. ط٤، الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ.

٤٢. **المعجم الأوسط**. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني. القاهرة: دار الحرمين.

٤٣. **المعجم الكبير.** الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

٤٤. **معجم المؤلفين**. كحّالة، عمر رضا. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٥. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. النووي، محيي الدين يحي بن شرف، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

* * *

Al-San`āni, M. I. (1432 AH). Al-Tanwīr Fi SharH Al-Jāmi` Al-Saghīr (1st ed.) (M. I. M. Ibrahīm, Ed.). Riyadh: Dār Assalām.

Al-Shaybāni, A. M. H. (1408 AH). Al-Jāmi` Fi Al-Ilal Wa Ma`rifat Al-Rijāl: The Narration of Al-Marwadhi and others (1st ed.) (W. M. Abbās, Ed.). Bombay, India: Al-Dār al-Salafyyah.

Al-Tabari, M. J. (1422 AH). Jāmi` Al-Bayān Fi Ta'wīl Āy Al-Qur'ān (1st ed.). N.p.: Dār Hajr.

Al-Tirmidhi, M. I. (1395 AH). Al-Sunan (2nd ed.) (A. Shākir, M. F. Abdilbāqi, & I. `Atwah, Eds.). Egypt: Maktabat Wa MaTba`at Al-Bābi Al-Halabi.

Ibn Habbān, M. H. (1393 AH). Al-Thiqāt (1st ed.). Hyderabad, India: Council of Ottoman Public Debt.

Ibn Rāshid, M. (1403 AH). Al-Jāmi`: A Supplement to the Workbook of Ibn Abi Shaybah (2nd ed.) (H. Al-A`zhami, Ed.). Pakistan: Al-Majlis Al-`Ilmi.

❊ ❊ ❊

Ibn Kathīr Al-Demāshqi, I. O. (1420) Tafsīr Al-Qur'an Al-Azhīm (2nd ed.). (S. Salama, ed.) Riyadh: Dar Taiba.

Abu Dāwūd, S. A. (n.d.). Al-Sunan (M. Abdelhamīd, Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-`Asriyah.

Al-Asqalāni, A. A. (1326 AH). Tahdhīb Al-Tahdhīb (1st ed.). India: Council of Ottoman Public Debt.

Al-Asqalāni, A. A. (1406 AH). Taqrīb Al-Tahdhīb (1st ed.) (M. `Awwāmah). Syria: Dār Al-Rashīd.

Al-BīTār, A. H. (1413 AH). Hilyat Al-Bashar Fi Tārīkh Al-Qarn Al-Thālith `Ashar (2nd ed.) (M. B. Al-BīTār, Ed.). Beirut: Dār Sādir.

Al-Bukhāri, M. I. (1422 AH). Al-Jāmi` Al-Musnad Al-SaHīH Al-MukhtaSar Min Umūr Rasūl Allah Wa Sunanihi Wa Ayyamihi (1st ed.) (M. Z. Al-Nāsir, Ed.). N.p.: Dār Tawq Al-Najāt.

Al-Jazri, A. M. (n.d.). Jāmi` Al-USūl Fi AHadīth Al-Rasūl (A. Al-Arnā'ūT & T. B `Uyūn). N.p.: Maktabat Al-Halawāni.

Al-Māzi, Y. A. (1400 AH). Tahdhīb Al-Kamāl Fi Asmā' Al-Rijāl (1st ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risālah.

Al-Qādyāni, G. A. (1311 AH). Al-Risālah Al-LaTīfah Al-Mushtamilah `Ala Ma`ārif Al-Qur'ān Wa Daqā'iquh Al-Musammat Bi-Hamamat Al-Bushrā 'Ilā Ahli Makkah Wa SulaHa' Um Al-Qurā. N.p.: Ghulām Al-Qādir Al-FaSīH Al-Sayālkūti.

Al-Qādyāni, G. A. (1428 AH). Al-Risālah Al-LaTīfah Al-Mushtamilah `Ala Ma`ārif Al-Qur'ān Wa Daqā'iquh Al-Musammat Bi-Hamamat Al-Bushrā 'Ilā Ahli Makkah Wa SulaHa' Um Al-Qurā. N.p.: Al-Tab`ah Al-Hadīthah.

Al-Qurtubi, M. A. (1384 AH). Al-Jāmi` Li-AHkām Al-Qur'ān (2nd ed.) (A. Al-Bardūni & I. `ATfīsh, Ed.). Cairo: Dār Al-Kutub Al-MiSryyah.

List of References:

Works cited

Al-Maqdisi, M. A. (1420) Al-'aHadith Al-Mūkhtarah (3rd ed.) (Ben Dehish ed.), Dr. Ibn Abdullah, A. ed.). Beirut: Dar KhaDHr.

Ibn Habban, M. I. A. (1408). Al-IHsān fi Taqrib SaHīH Ibn Haban (1st ed.).(P. Bilban, A. A. ed.). (S. Arnaout ed.) Beirut: Mo'sasat alrisalah.

Al-QasTalani, A. M. (1323) Irshad al-Sari li-SharH SaHīH al-Bukhari (7th ed.). Egypt: Al-Matba'a al-'Amiriya.

Abu Al So`ūd, M. M. M. Irshād al-`aql Al-Salim ila Mazaya Al-Kitāb Al-Karīm, Beirut: Dar EHia'a Alturath Al`Arab.

Al-Subkī, A. T. (1411). Al'ashbah wa Alnazha'ir (1st ed.). Dar Al-Kutub Al`ilmiya.

Al-Shanqiti, M. M. (1415) ADHwa' Al-Bāyān Fi IDHaH Al-Qur'an Bil Al-Qur'an. Beirut: Dar el-Fikr.

Al-Hithami, I. Ali, A. M. (1428). AI'`lām Bi-qawāTi` Al-Islām min Qawl aw Fi`l aw Niyyah aw Ta`liq aw Mukafir. (Al-`Awad, M. A. ed.). Syria: Dar Al-Tāqwa.

Zirkali, K. (1997). Al'i`lam, qamūs tarajīm li Al'ashr arijal wanisa' min al-Arab wa Almusta`erbīn wa almustashriqīn (12th ed.). Beirut: Dar al-`ilm lil Mālāyyin.

Al-'Ardabili, Y. I. (1427) Al-'Anwar li-a`amāl al-'abrar (1st ed.). (K. M. AlmuTlaq ed.) Kuwait: Dar Al-DHia'.

Ibn `Asaker, A. I. I. (1415) Tārīkh Dīmashq. (Al-Amri, A. G. ed.) Dar el-Fikr.

AlKashmiri, M. A. S. AlTasrih bima Tawatar fi Nuzul Al MasiH (6th ed.) (M. Shafi` ed.). (A. Abu Ghadda ed.). Cairo: Dar Assālām.

Al-MaHali, M. A. & Al-Siuti. Tafsir Jālālain (1st ed.) Cairo: Dar Al-Hadīth.

The Grand Aya of Astray Faith

The Author of Hamamet Al-Bushra (Pigeon of Good Promise)

By Ahmed bin Ismael Al—Barzakhi (died 1332H)

Editing and Investigation*

Dr. Abdulmalek bin Marshoud Al-Oteibi
Department of Islamic Studies
College of Education
King Saud University

Abstract:

One of the books which undertook the task of answering the stray ideas of Ahmed Al-Qadiani is by a leading Shafei scholar, a landmark of Hijaz region and a prominent Sheikh of Al-Madinah Al-Munawwarah.

In essence, this book was originally a rebuttal of a treatise sent by Al-Qadiani to the People of Makkah, in which he explained his situation and pointed out his doctrine. The well-Known scholar, Ahmed Ibn Ismael Al-Barzakhi (died 1332 H, 1914AD- some give a different date), was asked about Al-Qadiani. The people of Malabar and its surroundings requested him to answer the heresies of Al Qadiani, revealing his suspicions, denying his falsehood, and exposing his lies. Imam Ahmad responded without delay or hesitation by writing this magnificent well-edited treatise as an accurate answer.

The treatise contained seven topics and a conclusion. It explicates Allah' saying in the Quran “O Jesus, indeed I will take you” and Allah’ saying, “Indeed, we have killed the Messiah, Jesus, the son of Mary”, showing the possibility that Jesus' body and soul may have been ascended to Heavens, and his dispensing of food and beverages. The treatise mentions information about the coming of Al-Masih ad-Dajjal (the false prophet), his description, life and temptation, in addition to what is relevant to the descent of Jesus, and his killing of al-Masih ad-Dajjal, his period of stay in the earth, and his death. Al-Barzakhi refuted the falsehood propagated and adhered to by Al Qadiani who disguised his doctrine with flowery claims. Al-Barzakhi cites some of his suspicious claims of Al-Qadiani and answers them.

The treatise was concluded by demonstrating Al-Barzakhi’s judgement and realizing its potential. In view of the benefits, subtleties and editorial revisions of this treatise, the book deserves to be released from manuscript form, after having been authenticated and edited, so as to appear in the world of print.

Keywords: Al-Barzakhi treatise, Al-Qadiani, Qadiani sect

*This is a research project that was supported by a grant from the research center for the college of education, Deanship of Academic Research at king Saud University.